



جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي
معهد العلوم الإسلامية
قسم أصول الدين



الوسطية في ضوء السنة النبوية

– دراسة موضوعية –

مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة ماستر
في العلوم الإسلامية – تخصص: الحديث وعلومه

تحت إشراف:
د. شكيمة عبد القادر

إعداد الطالب
معامرة محمد الأمين

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
العبد بلالي	أستاذ	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي	رئيسا
عبد القادر شكيمة	دكتور	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي	مشرفا ومقررا
محمد صالح غريسي	أستاذ	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي	مناقشا

السنة الجامعية : 1439 - 1440 هـ / 2018 - 2019 م

الإهداء

أهدي هذا العمل إلى الوالدة الكريمة حفظها الله وبارك في عمرها وأدامها بالصحة
والعافية وإلى أخوتي وأخواتي وكل أفراد أسرتي وعشيرتي إلى جميع الأساتذة والمعلمين
الذين كانوا عوناً لي في جميع مراحل دراستي
إلى كل من ساهم وانتظر وسأل
إلى جميع أصدقائي وزملائي عامة وفي الجامعة خاصة
إلى كافة أبناء الأمة الإسلامية

شكر وتقدير

أولاً وقبل كل شيء أشكر الله عز وجل على توفيقه ومنّه أن أتممت بحثي هذا
كما أتقدم بالشكر والتقدير لكل الأساتذة الذين أفادونا في مشورانا الدراسي من خلال
نصائحهم وإرشاداتهم أو توجيهاتهم، كما أخص بالذكر أستاذي المشرف الدكتور عبد
القادر شكيمة على ما بذله من توجيه وتصويب في بحثي هذا
وكما أتقدم بالشكر والتقدير إلى كل من قدم يده للمساعدة ولو بكلمة طيبة
كما أشكر إدارة معهد العلوم الإسلامية على ما قدموه لي من مساعدات وخدمات

ملخص البحث

في هذا البحث تناولت موضوعا مهما من مواضيع العصر التي لها علاقة بحياة الفرد والمجتمع وهو موضوع الوسطية، ولما لها من أهمية بالغة في جميع جوانب حياة الأفراد عقيدة وعبادة وسلوكا وأخلاقا ومعاملة وأدبا ومنهجاً، فقد خرج المسلمون عن هذه الخاصية والتي هي ميزة لهم فمنهم من غلا ومنهم من قصر وجفا وغير ذلك من المظاهر الخارجة عن الوسطية المأمورين بها.

وعليه فقد جاءت هذه الدراسة مبينة: الوسطية في ضوء السنة النبوية-دراسة موضوعية-، فما هي الوسطية في الشريعة الإسلامية، وكيف جسدها النبي صلى الله عليه وسلم، وكيف دعا إليها وحارب المظاهر التي تخذش الوسطية، ولأجل ذلك بينة في المبحث الأول : مفهوم الوسطية أما في المبحث الثاني : فقد اشتمل على بيان وسطية النبي صلى الله عليه وسلم ورسالة أمته، وأما المبحث الثالث: فقد احتوى على بيان وسطية العقيدة والعبادة والمعاملات، ثم ختمت هذه الدراسة بأهم النتائج التي توصلت إليها: أن لفظة (الوسطية) تدل على معاني كثيرة : الخير، والعدل، والبين، وما بين الجيد الرديء، والأفضل.. مصطلح الوسطية مصطلح شرعي، فلا يتحقق مفهوم الوسطية إلا بالرجوع إلى الكتاب والسنة.

Abstract

In this research I deal with an important topic of the times that have to do with the life of the individual and society, the subject of moderation, and because of its importance in all aspects of the life of individuals, And some of them extremism and other manifestations outside the middle of the safe.

Thus, this study is presented in terms of moderation in the light of the Prophet's Sunnah. In the first topic, we presented the concept of moderation. In the second, it included the intermediate statement of the Prophet (peace and blessings of Allaah be upon him) and the message of his Ummah. , And then concluded this study with the most important findings.

مقدمة

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:

[102].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: 1].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ۚ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (70) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا (71)﴾ [الأحزاب: 70، 71].

أما بعد:

فإن أصدق الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل ضلالة في النار ثم أما بعد:

إن من نعم الله تعالى التي أنعمها على الأمة الإسلامية أن جعلها أمة وسطا وأنها خير أمة أخرجت للناس، قال الله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: 143]، وقوله: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: 110]، ثم اصطفى لهذه الأمة نبيا من خيار أهلها وأوسطها نسبا ووصفه بأنه رحمة للعالمين قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: 107].

ووصف الله عز وجل كتابه الذي أنزله على نبي هذه الامة، بأنه يهدي للتي هي أقوم، قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: 09]، ومهيمن على الكتب قبله، قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ [المائدة: 48].

إلا أنه في هذا الزمان كثر أعداء الأمة، بإتهامها بالغلو والتطرف والإرهاب وأصبح من أهم المشكلات التي تواجه هذه الأمة الإسلامية اليوم، وأن دينها يحث على العنف والعنصرية، حيث تأثر كثير من أبناء هذه الأمة فانهمزوا نفسياً، مما أدى الى توقف العقول عن التفكير والإنتاج، وهناك من انسلخ من هويته وجنسيته، فالأمة الإسلامية محتاجة وخاصة شبابها إلى من يعرفها إلى دينها الحنيف السمح الذي لا غلو فيه ولا تشديد، ويبين لها ميزاته وخصائصه لتخرج من الأزمات التي تواجهها ومن هنا تأتي أهمية الحديث عن موضوع الوسطية وأنه منهج هذه الأمة في جميع مجالاتها وخير مبینا للوسطية هو النبي صلى الله عليه وسلم لذلك كانت الدراسة في ضوء سنته لأنه هو المسجد الحقيقي للوسطية في أفعاله وأقواله وتقاريراته، فكان عنوان البحث كالاتي: الوسطية في ضوء السنة النبوية -دراسة موضوعية-.

دوافع اختياري للبحث

إن موضوع الوسطية من مواضيع العصر، ومما تبلور في ذهني خلال دراستي هو بعض ما نصحنا به بعض الأساتذة الأفاضل في موضوع البحث هو اختيار موضوع ما من القرآن والسنة ثم تناوله بالدراسة الموضوعية، لأنه الأنسب لطالب العلم، فكان من ثمرة تلك النصيحة أن وقع اختياري على موضوع (الوسطية في ضوء السنة النبوية)، وهو أحد مواضيع السنة وقضايا العصر التي أردت البحث فيها، ولما في هذا النوع من الدراسة نفع وفائدة في حياة المسلمين ونصرة الإسلام.

أهداف الموضوع :

يهدف هذا الموضوع إلى :

- بيان مفهوم الوسطية في السنة النبوية.
- بيان ذم الشريعة الإسلامية للغلو والتطرف.
- بيان وسطية النبي صلى الله عليه وسلم ورسالته لرجوع الأمة إليها لتتأهل الوسطية.
- إبراز بعض مجالات الوسطية بالوقوف على الأحاديث الدالة على ذلك.

إشكالية البحث:

لقد واجهة هذه الأمة المحمدية كثير من التحديات في مسيرتها، ومن الأمور التي واجهتها إتهامها اتهامها بالتطرف والغلو والتخلف بسبب دينها، ومن هنا يأتي الإشكالية: هل هاته الأمة دينها، دين غلو وتخلف أم عكس ما يصوره لنا أعداء الإسلام، ويمكن تحديد فروع هاته الإشكالية لهذا الموضوع في الأمور الآتية :

- ما مفهوم الوسطية ؟.
- هل هناك نصوص تدل على محاربة مظاهر الغلو والتشدد وتأمر بالتوسط ؟.
- هل حقا رجوع الأمة الإسلامية لدينها ونبيها يحقق لها وسطيتها ؟.
- ما هي مجالات الوسطية ؟.

المنهج المتبع

اعتمدت في هذه الدراسة المناهج التالية :

- المنهج الاستقرائي : وبه جمعت الأحاديث النبوية من المصادر المعتمدة المتعلقة بموضوع البحث.
- المنهج التحليلي قسمت الأحاديث إلى مطالب مع ذكر شروح عليها أو تعليق حسب ما تقتضي الحاجة، شرح للغريب إن وجد.

الدراسات السابقة:

- الوسطية في ضوء السنة النبوية: عقيلة حسين، 2011 م، وهي دراسة تأصيلية مصطلحية ، حيث ركزت الباحثة على تأصيل مصطلح الوسطية وهو أغلب بحثها وكان هذا في الفصل الأول ثم أعقبته بفصلين بينت فيه الباحثة أدلة الوسطية ومجالاتها، ولكن مبحثه في مجالات الوسطية، جاءت الأحاديث قليلة وتكرر لما سبق في المباحث التي قبلها.
- بلوغ الآمال في تحقيق الوسطية والإعتدال: عبد الرحمان السديس، 2017م، تكلم مؤلفه على الوسطية في القرآن والسنة النبوية كما ذكر معالم الخيرية في الأمة الإسلامية، وسمات الوسطية وخصائصها وضوابطها في الإسلام، كما تضمن سبل تحقيق

الوسطية وثمارها وأثارها وذكر معوقات الوسطية وطرق علاجها، إلا أنه لم يعتمد في بحث على الأحاديث وكثرة الاستدلال بها.

- الوسطية في الشريعة الإسلامية : خالد تواتي، 2017م وهي دراسة تأصيلية تطبيقية، حيث قسم الباحث بحثه الى ثلاثة عشر مبحثا جامعة لكل ما يخص الوسطية رغم صغر الرسالة، تكلم فيها عن مفهوم الوسطية وتأصيلاتها الشرعية من الكتاب والسنة وبيان أهم مقاصدها وخصائصها ومعاييرها، وقدم هذا البحث للملتقى الدولي في معهد العلوم الإسلامية بجامعة الوادي، رغم إشتغالها لكثير من المباحث إلا أنها تقريبا خلوا من الأحاديث النبوية.

فأنت رسالتي هاته، مدعمت بكثرة الاستدلال الاستدلال بالأحاديث، والشروحات السنية، ومما تميزت به هاته الرسالة بيان وسطية النبي صلى الله عليه وسلم الخلقية والخلقية. كما استندت في هذا الموضوع من بعض الرسائل الصغيرة والمقالات المنشورة في المنتديات والمواقع الالكترونية، وكذا الدروس الصوتية، وغيرها من الكتب التي أهتمت بموضوع الوسطية، ولكن لم يعتمد في دراسته على الأحاديث النبوية .

حدود البحث:

لم أحدد أي كتاب من كتب السنة لأخدم بها بحثي هذا، بل أعتمدت على الصحيحين ابتداء، ثم انتقيت من الكتب السنة الأخرى الأحاديث التي تخدم بحثي هذا.

منهجية البحث:

من أهم الخطوات التي سرت عليها:

- عزو الآيات وبيان سورها يكون في المتن بالطريقة الآتية : [اسم السورة : رقم الآية]
- جمع الأحاديث الواردة في الموضوع وتصنيفها في موضعها من المباحث والمطالب
- إذا كانت الأحاديث في الصحيحين اكتفيت بذلك في التخريج، وإن لم يكن في الصحيحين انتقيت الحديث من كتب السنة المشهورة وتخرجها تخريجا مجملا، حيث أعزوه لكتب السنة التي أخرجته مع طرقه دون تقصي جميع من أخرجه، مع ذكر تعليق عليه من أئمة وعلماء الفن.

- تخريج الحديث يكون في الهامش بالطريقة الآتية : (صاحب المصنف الحديثي وعنوانه، الكتاب، الباب، رقم الحديث إن وجد، الجزء والصفحة).
- توثيق المراجع لأول مرة وفق الترتيب الآتي : (المؤلف، المؤلف، التحقيق، الناشر، مكان النشر، الطبعة، تاريخ الطبعة، رقم الجزء، رقم الصفحة)، هكذا مرتبة حسب وجودها وعدمها، وعند ذكر المرجع مرة أخرى أكتفي بذكر المؤلف، رقم الصفحة والجزء إن وجد.
- ترجمة للأعلام المذكورين، وعند التصرف اذكر لفظة: ينظر.
- اعتمدت الرموز: الآيات القرآنية: ﴿ ١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥ ١٦ ١٧ ١٨ ١٩ ٢٠ ٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩ ٣٠ ٣١ ٣٢ ٣٣ ٣٤ ٣٥ ٣٦ ٣٧ ٣٨ ٣٩ ٤٠ ٤١ ٤٢ ٤٣ ٤٤ ٤٥ ٤٦ ٤٧ ٤٨ ٤٩ ٥٠ ٥١ ٥٢ ٥٣ ٥٤ ٥٥ ٥٦ ٥٧ ٥٨ ٥٩ ٦٠ ٦١ ٦٢ ٦٣ ٦٤ ٦٥ ٦٦ ٦٧ ٦٨ ٦٩ ٧٠ ٧١ ٧٢ ٧٣ ٧٤ ٧٥ ٧٦ ٧٧ ٧٨ ٧٩ ٨٠ ٨١ ٨٢ ٨٣ ٨٤ ٨٥ ٨٦ ٨٧ ٨٨ ٨٩ ٩٠ ٩١ ٩٢ ٩٣ ٩٤ ٩٥ ٩٦ ٩٧ ٩٨ ٩٩ ١٠٠ ١٠١ ١٠٢ ١٠٣ ١٠٤ ١٠٥ ١٠٦ ١٠٧ ١٠٨ ١٠٩ ١١٠ ١١١ ١١٢ ١١٣ ١١٤ ١١٥ ١١٦ ١١٧ ١١٨ ١١٩ ١٢٠ ١٢١ ١٢٢ ١٢٣ ١٢٤ ١٢٥ ١٢٦ ١٢٧ ١٢٨ ١٢٩ ١٣٠ ١٣١ ١٣٢ ١٣٣ ١٣٤ ١٣٥ ١٣٦ ١٣٧ ١٣٨ ١٣٩ ١٤٠ ١٤١ ١٤٢ ١٤٣ ١٤٤ ١٤٥ ١٤٦ ١٤٧ ١٤٨ ١٤٩ ١٥٠ ١٥١ ١٥٢ ١٥٣ ١٥٤ ١٥٥ ١٥٦ ١٥٧ ١٥٨ ١٥٩ ١٦٠ ١٦١ ١٦٢ ١٦٣ ١٦٤ ١٦٥ ١٦٦ ١٦٧ ١٦٨ ١٦٩ ١٧٠ ١٧١ ١٧٢ ١٧٣ ١٧٤ ١٧٥ ١٧٦ ١٧٧ ١٧٨ ١٧٩ ١٨٠ ١٨١ ١٨٢ ١٨٣ ١٨٤ ١٨٥ ١٨٦ ١٨٧ ١٨٨ ١٨٩ ١٩٠ ١٩١ ١٩٢ ١٩٣ ١٩٤ ١٩٥ ١٩٦ ١٩٧ ١٩٨ ١٩٩ ٢٠٠ ٢٠١ ٢٠٢ ٢٠٣ ٢٠٤ ٢٠٥ ٢٠٦ ٢٠٧ ٢٠٨ ٢٠٩ ٢١٠ ٢١١ ٢١٢ ٢١٣ ٢١٤ ٢١٥ ٢١٦ ٢١٧ ٢١٨ ٢١٩ ٢٢٠ ٢٢١ ٢٢٢ ٢٢٣ ٢٢٤ ٢٢٥ ٢٢٦ ٢٢٧ ٢٢٨ ٢٢٩ ٢٣٠ ٢٣١ ٢٣٢ ٢٣٣ ٢٣٤ ٢٣٥ ٢٣٦ ٢٣٧ ٢٣٨ ٢٣٩ ٢٤٠ ٢٤١ ٢٤٢ ٢٤٣ ٢٤٤ ٢٤٥ ٢٤٦ ٢٤٧ ٢٤٨ ٢٤٩ ٢٥٠ ٢٥١ ٢٥٢ ٢٥٣ ٢٥٤ ٢٥٥ ٢٥٦ ٢٥٧ ٢٥٨ ٢٥٩ ٢٦٠ ٢٦١ ٢٦٢ ٢٦٣ ٢٦٤ ٢٦٥ ٢٦٦ ٢٦٧ ٢٦٨ ٢٦٩ ٢٧٠ ٢٧١ ٢٧٢ ٢٧٣ ٢٧٤ ٢٧٥ ٢٧٦ ٢٧٧ ٢٧٨ ٢٧٩ ٢٨٠ ٢٨١ ٢٨٢ ٢٨٣ ٢٨٤ ٢٨٥ ٢٨٦ ٢٨٧ ٢٨٨ ٢٨٩ ٢٩٠ ٢٩١ ٢٩٢ ٢٩٣ ٢٩٤ ٢٩٥ ٢٩٦ ٢٩٧ ٢٩٨ ٢٩٩ ٣٠٠ ٣٠١ ٣٠٢ ٣٠٣ ٣٠٤ ٣٠٥ ٣٠٦ ٣٠٧ ٣٠٨ ٣٠٩ ٣١٠ ٣١١ ٣١٢ ٣١٣ ٣١٤ ٣١٥ ٣١٦ ٣١٧ ٣١٨ ٣١٩ ٣٢٠ ٣٢١ ٣٢٢ ٣٢٣ ٣٢٤ ٣٢٥ ٣٢٦ ٣٢٧ ٣٢٨ ٣٢٩ ٣٣٠ ٣٣١ ٣٣٢ ٣٣٣ ٣٣٤ ٣٣٥ ٣٣٦ ٣٣٧ ٣٣٨ ٣٣٩ ٣٤٠ ٣٤١ ٣٤٢ ٣٤٣ ٣٤٤ ٣٤٥ ٣٤٦ ٣٤٧ ٣٤٨ ٣٤٩ ٣٥٠ ٣٥١ ٣٥٢ ٣٥٣ ٣٥٤ ٣٥٥ ٣٥٦ ٣٥٧ ٣٥٨ ٣٥٩ ٣٦٠ ٣٦١ ٣٦٢ ٣٦٣ ٣٦٤ ٣٦٥ ٣٦٦ ٣٦٧ ٣٦٨ ٣٦٩ ٣٧٠ ٣٧١ ٣٧٢ ٣٧٣ ٣٧٤ ٣٧٥ ٣٧٦ ٣٧٧ ٣٧٨ ٣٧٩ ٣٨٠ ٣٨١ ٣٨٢ ٣٨٣ ٣٨٤ ٣٨٥ ٣٨٦ ٣٨٧ ٣٨٨ ٣٨٩ ٣٩٠ ٣٩١ ٣٩٢ ٣٩٣ ٣٩٤ ٣٩٥ ٣٩٦ ٣٩٧ ٣٩٨ ٣٩٩ ٤٠٠ ٤٠١ ٤٠٢ ٤٠٣ ٤٠٤ ٤٠٥ ٤٠٦ ٤٠٧ ٤٠٨ ٤٠٩ ٤١٠ ٤١١ ٤١٢ ٤١٣ ٤١٤ ٤١٥ ٤١٦ ٤١٧ ٤١٨ ٤١٩ ٤٢٠ ٤٢١ ٤٢٢ ٤٢٣ ٤٢٤ ٤٢٥ ٤٢٦ ٤٢٧ ٤٢٨ ٤٢٩ ٤٣٠ ٤٣١ ٤٣٢ ٤٣٣ ٤٣٤ ٤٣٥ ٤٣٦ ٤٣٧ ٤٣٨ ٤٣٩ ٤٤٠ ٤٤١ ٤٤٢ ٤٤٣ ٤٤٤ ٤٤٥ ٤٤٦ ٤٤٧ ٤٤٨ ٤٤٩ ٤٥٠ ٤٥١ ٤٥٢ ٤٥٣ ٤٥٤ ٤٥٥ ٤٥٦ ٤٥٧ ٤٥٨ ٤٥٩ ٤٦٠ ٤٦١ ٤٦٢ ٤٦٣ ٤٦٤ ٤٦٥ ٤٦٦ ٤٦٧ ٤٦٨ ٤٦٩ ٤٧٠ ٤٧١ ٤٧٢ ٤٧٣ ٤٧٤ ٤٧٥ ٤٧٦ ٤٧٧ ٤٧٨ ٤٧٩ ٤٨٠ ٤٨١ ٤٨٢ ٤٨٣ ٤٨٤ ٤٨٥ ٤٨٦ ٤٨٧ ٤٨٨ ٤٨٩ ٤٩٠ ٤٩١ ٤٩٢ ٤٩٣ ٤٩٤ ٤٩٥ ٤٩٦ ٤٩٧ ٤٩٨ ٤٩٩ ٥٠٠ ٥٠١ ٥٠٢ ٥٠٣ ٥٠٤ ٥٠٥ ٥٠٦ ٥٠٧ ٥٠٨ ٥٠٩ ٥١٠ ٥١١ ٥١٢ ٥١٣ ٥١٤ ٥١٥ ٥١٦ ٥١٧ ٥١٨ ٥١٩ ٥٢٠ ٥٢١ ٥٢٢ ٥٢٣ ٥٢٤ ٥٢٥ ٥٢٦ ٥٢٧ ٥٢٨ ٥٢٩ ٥٣٠ ٥٣١ ٥٣٢ ٥٣٣ ٥٣٤ ٥٣٥ ٥٣٦ ٥٣٧ ٥٣٨ ٥٣٩ ٥٤٠ ٥٤١ ٥٤٢ ٥٤٣ ٥٤٤ ٥٤٥ ٥٤٦ ٥٤٧ ٥٤٨ ٥٤٩ ٥٥٠ ٥٥١ ٥٥٢ ٥٥٣ ٥٥٤ ٥٥٥ ٥٥٦ ٥٥٧ ٥٥٨ ٥٥٩ ٥٦٠ ٥٦١ ٥٦٢ ٥٦٣ ٥٦٤ ٥٦٥ ٥٦٦ ٥٦٧ ٥٦٨ ٥٦٩ ٥٧٠ ٥٧١ ٥٧٢ ٥٧٣ ٥٧٤ ٥٧٥ ٥٧٦ ٥٧٧ ٥٧٨ ٥٧٩ ٥٨٠ ٥٨١ ٥٨٢ ٥٨٣ ٥٨٤ ٥٨٥ ٥٨٦ ٥٨٧ ٥٨٨ ٥٨٩ ٥٩٠ ٥٩١ ٥٩٢

خطة البحث

قمت بتقسيم بحثي هذا الى مقدمة وثلاثة مباحث على النحو الآتي:

بيئة في المقدمة أهمية البحث، ودوافع إختياري للبحث وأهدافه والإشكالية التي يعالجها، كما بيّنة المنهج المتبع، والدراسات السابقة، كما وضحت عناصر المنهجية.

المبحث الأول: تضمن مفهوم مفهوم الوسطية لغة وإصطلاحاً وما يناقضاها، ففي المطلب الأول: تعريف الوسطية لغة عند علماء اللغة العربية، والمطلب الثاني: تعريف الوسطية إصطلاحاً، عند العلماء المعاصرين أو ممن بحث في هذا الموضوع وفي المطلب الثالث: التعريف ببعض الألفاظ التي تناقض تضاد الوسطية، مستدل في ذلك ببعض الآيات والأحاديث وأقوال أهل العلم من أئمة اللغة والحديث.

وفي المبحث الثاني: بينة وسطية النبي صلى الله عليه وسلم ووسطية رسالته ووسطية أمته، في ثلاثة مطالب، المطلب الأول: وسطية النبي صلى الله عليه وسلم، المطلب الثاني: وسطية الرسالة المحمدية، المطلب الثالث: وسطية الأمة المحمدية، أما المبحث الثالث: كان التطرق فيه لمجالات الوسطية، حيث تضمن، المطلب الأول: الوسطية في العقيدة، وقارنتها بالنصرانية واليهودية، وأما المطلب الثاني: الوسطية في العبادات، بينة فيه سهولة ويسر العبادات وأنه ليس فيها تشدد أو غلو، وختمه هذا المبحث بالمطلب الثالث: الوسطية في المعاملات، وأنهيت البحث بخاتمة: وبها أهم النتائج.

المبحث الأول: مفهوم الوسطية لغة وإصطلاحاً وما
يضادها

المطلب الأول: تعريف الوسطية لغة

المطلب الثاني: تعريف الوسطية إصطلاحاً

المطلب الثالث: التعريف ببعض الألفاظ مضادة للوسطية

المطلب الأول: تعريف الوسطية لغة:

الوسطية: لغة: قال ابن فارس رحمه الله¹: "الواو والسين والطاء: بناء صحيح يدل على العدل والنصف وأعدل الشيء: أوسطه ووسطه ..."².

قال خليل الفراهيدي رحمه الله³: "وسط: الوسط، مخففا يكون موضعا للشيء، نقول: زيد وسط الدار، فإذا نصبت السين صار اسما لما بين طرفي كل شيء. ووسط فلان جماعة من الناس، وهو يسطهم إذا صار وسطهم، وسمي واسط الرجل واسطا، لأنه وسط بين الآخرة والقادمة وجمعه: أوساط ... وواسطة القلادة: جوهرة تكون في وسط الكرسي المنظوم. وفلان وسيط الحسب في قومه، وقد وسط وواسطة وسطة.. وواسطة توسيطا.

قال: وسطت من حنظلة الأصطما.

وفلان وسيط الدار، امرأة وسيطة... والواسط النباتات، هذلية. وواسط: كرة. والوسط من الناس وكل شيء: أعدل، وأفضله، ليس بالغالي ولا المقصر"⁴.

وقال ابن منظور رحمه الله¹: "وسط الشيء ما بين طرفيه، ... واعلم ان الوسط قد يأتي صفة وإن كان أصله أن يكون اسما من جهة أن أوسط الشيء أفضله وخياره كوسط المرعى خير من طرفيه...

¹ أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء بن محمد بن حبيب الرازي اللغوي؛ كان إماما في علوم شتى، وخصوصا اللغة فإنه أتقنها، وألف كتابه المجمل في اللغة، دفن بالري سنة 395. انظر ترجمته في وفيات الأعيان (119/1).
² مقاييس اللغة لابن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون الناشر: دار الفكر، عام النشر: 1399هـ - 1979م، (108/6)

³ الإمام، صاحب العربية، ومنشئ علم العروض، البصري، أحد الأعلام، له كتاب: العين، في اللغة، مات سنة 170هـ. انظر ترجمته: سير أعلام النبلاء (429/7).

⁴ العين للخليل الفراهيدي، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال، (279/7).

وأما الوسط بسكون السين، فهو ظرف لا أسم جاء على وزن نظيره في المعلم وهو بين، تقول: جلست وسط القوم أي بينهم.

ووسط الشيء وأوسطه: أعدله².

وقال أبو العباس رحمه الله³: "الوسط بالتحريك المعتدل يقال شيء وسط أي بين الجيد والرديء وعبد وسط وأمة وسط وشيء أوسط وللمؤنث وسطى بمعناه"⁴.

بعد سرد هذه التعاريف اللغوية يتبين لنا أن الوسطية ليست التوسط بين شيئين فقط كما هو شائع، بل تأتي بمعان عدة: العدل والخيار، والأفضل، والحسب، وما بين الجيد والرديء، والبينية، فمنها ما هو حسي، ومنها ما هو معنوي.

كما يتبين لنا أن الأصل في الوسط أنه اسم إلا أنه يأتي صفة.

ويأتي الوسط بسكون السين، وتحريكها، مما يؤدي إلى اختلاف المعنى حيث يعرف من خلال السياق.

¹ محمد بن مكرم بن علي. الإمام العلامة اللغوي المفسن، جمال الدين الأنصاري الإفريقي المصري. صاحب المصنفات الكثيرة منها: لسان العرب في اللغة في أربعة مجلدات. واختصر نحو خمسمائة كتاب منها الأغاني والعقد والذخيرة. توفي سنة 711. انظر ترجمته: ديوان الإسلام (283/4).

² لسان العرب لابن منظور، الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة، 1414 هـ، (426، 427، 428، 429/7)

³ حمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس: لغوي، اشتهر بكتابه (المصباح المنير - ط) ولد ونشأ بالفيوم (بمصر) ورحل إلى حماة، (بسورية) فقطنها. ولما بنى الملك المؤيد إسماعيل جامع الدهشة قرره في خطابته، توفي سنة 770. انظر ترجمته: الأعلام للزركلي.

⁴ المصباح المنير لأبو العباس، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، (568/2)، (658/2).

المطلب الثاني: تعريف الوسطية اصطلاحاً

وردت الوسطية بأكثر من معنى في القرآن الكريم كما وردت كذلك في الحديث النبوي في أحاديث كثيرة بمعاني مختلفة، وقد تطرق أئمة الحديث والتفسير إلى بيان مفهوم الوسطية الواردة في النصوص الشرعية، وهنا لن أسرد الأحاديث والآيات وبيان أقوال المفسرين والشرح في لفظة (وسط) ومشتقاتها بل أكتفي بما قاله علماء العصر والباحثون في هذا الموضوع، وذلك أن هذا المصطلح محدث وأن كان موجود عند القدماء ولكن في ثنايا حديثهم.

فالوسطية اصطلاحاً:

هي: "الاعتدال والتوازن بين أمرين أو طرفين بين إفراط وتفریط أو غلو وتقصير، وهذه الوسطية إذن هي العدل والطريق الأوسط الذي تجتمع عنده الفضيلة"¹.

ويقول فريد عبد القادر: "مؤهل الأمة الإسلامية من العدالة والخيرية للقيام بالشهادة على العالمين وإقامة الحجة عليهم"².

وتعرفها د. عقيلة حسن: "هي منهج الصحابة الكرام في العلم والعمل بهذا الدين الحنيف، في جميع الميادين - العقائد، العبادات، المعاملات، الأخلاق - مع الاعتدال، وتوازن نفسي، والاستقامة فكرياً وفقهياً، وفتوى، وقضاء، حواراً، ودعوة، من غير إفراط ولا تفریط. فهي خصلة لهم وصفة لهذه الشريعة الغراء بنص القرآن عموماً، وصفة لهذه الأمة في كل زمان ومكان، إن سارة على هذا النهج"³.

¹ مجلة البحوث الإسلامية، للرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، (175/76).

² الوسطية في الإسلام لفريد عبد القادر، رسالة ماجستير 1410هـ/1411هـ، (29)

³ الوسطية لعقيلة حسين، الناشر: دار ابن حزم، الطبعة الأولى 1432هـ/2011م، (91).

ويقول الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: ¹"التوسط في الدين أو الوسطية أن يكون الإنسان بين الغالي والجافي، وهذا يدخل في الأمور العلمية العقدية وفي الأمور العملية التعبدية"².

¹ محمد بن صالح بن محمد بن عثيمين الوهيبي التميمي، ولد في عام 1347هـ، قرأ على الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي الذي يعتبر شيخه الأول حيث لازمه وقرأ عليه التوحيد والتفسير والحديث والفقه وأصول الفقه وغيرهم، له مؤلفات كثيرة تبلغ 40 ما بين كتاب ورسالة، توفي سنة: 1421هـ.. انظر ترجمته: شرح ثلاثة الأصول لفصيحة الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين، الناشر: الناشر: دار الثريا للنشر، الطبعة: الطبعة الرابعة 1424هـ - 2004م، (9).

² فتاوى نور على الدرب لمحمد بن صالح العثيمين، الناشر: مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية الطبعة الأولى: 1434هـ، (35/12).

المطلب الثالث: التعريف ببعض الألفاظ مضادة للوسطية

ومن الألفاظ التي يجب معرفتها وفهم معناها هي تلك الألفاظ المناقضة للوسطية، ومنها ما ورد في النصوص الشرعية مثل: الغلو، ونهى عنها الشرع وحذر منها وذمها لأنها مناقضة للوسطية في الفكر والعمل ونسرد هنا أهمها:

الغلو: لغة:

قال الجوهري رحمه الله ¹: "غلا في الأمر يغلو غلوا، أي جاوز فيه الحد"².

وقال ابن منظور رحمه الله: "غلا: الغلاء: نقيض الرخص. غلا السعر وغيره يغلو غلاء...، وأصل الغلاء الإرتفاع ومجاوز القدر في كل شيء"³.

وقال ابن فارس رحمه الله: "الغين واللام والحرف المعتل أصل صحيح في الأمر يدل على ارتفاع ومجاوزة قدر"⁴.

وقد ورد لفظ الغلو في القرآن الكريم

قال الله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾ [المائدة:120]، "أي: لا تتجاوزوا وتتعدوا الحق إلى الباطل"⁷.

¹ إمام اللغة، أبو نصر إسماعيل بن حماد التركي، مصنف الصحاح، كان يحب الأسفار والتغرب، دخل بلاد ربيعة ومضر في تطلب لسان العرب، ودار الشام والعراق، ثم عاد إلى خراسان، فأقام بنيسابور يدرس ويصنف، ويعلم الكتابة، وينسخ المصاحف، توفي سنة 393هـ. انظر ترجمته: سير أعلام النبلاء للذهبي، (80/17).

² الصحاح لأبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور العطار، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الرابعة 1407 هـ - 1987 م، (2448/6).

³ لسان العرب، (132/15).

⁴ مقاييس اللغة، (387/4).

⁷ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن السعدي، تحقيق: عبد الرحمن اللويحق، الطبعة: الأولى 1420هـ/200م، الناشر: مؤسسة الرسالة، (240).

وفي السنة: قال رسول الله صلى عليه وسلم: «يا أيها الناس إياكم والغلو في الدين»¹.

الغلو: شرعا:

قال بدر الدين العيني رحمه الله²: "هو التشدد والمجاوزة عن الحد"³.

وقال ابن تيمية رحمه الله: "الغلو مجاوزة الحد بأن يزداد في الشيء في حده، أرى منه على ما يستحق ونحوي ذلك"⁴.

وقال ابن حجر رحمه الله⁵: "هو المبالغة في الشيء والتشديد فيه بتجاوز الحد"⁶.

الإفراط: لغة:

¹ أخرجه ابن ماجة في سننه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي، كتاب: المناسك، باب: قدر حصي الرمي، (2/3029/1008)، وأخرجه ابن حبان في صحيحه (9/3871/183)، وابن خزيمة في صحيحه (4/2867/274)، والنسائي في سننه الصغرى (5/3057/268)، وأحمد في مسنده (3/1850/350)، والحاكم في مستدركه (1/1717/637) كلهم روه من طريق أبي العالية عن ابن عباس، وقال الحاكم في مستدركه: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه (1/673)، قال الألباني: إسناده صحيح ورجاله ثقات رجال الشيخين، ظلال الجنة (146)، وأخرجه في السلسلة الصحيحة (3/1283/278).

² محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن يوسف بن محمود العينتابي الحنفي قاضي القضاة بدر الدين العيني. ولد في سنة 762هـ، بعينتاب، وتفق بهما ثم قدم حلب، وأخذ بها عن الجمال يوسف الملطي، وله عدة مصنفات منها: "شرح البخاري"، ومات في سنة 855هـ، انظر ترجمته: نظم العقيان في أعيان الأعيان (1/190/174).

³ عمدة القارئ لبدر الدين العيني، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، (21/264).

⁴ إقتضاء الصراط المستقيم لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: ناصر العقل، الناشر: دار عالم الكتب - بيروت، الطبعة: السابعة 1419هـ/199م، (1/328).

⁵ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ثم المصري، الشيخ شهاب الدين، آخر الحفاظ وقوتهم، الإمام المصري الشافعي، صنف تجريد التفسير من صحيح البخاري، وصنف الإحكام لما وقع في القرآن من الإبهام، توفي سنة: 852هـ، انظر ترجمته: طبقات المفسرين للأدنه وي (1/329)، وتذكرة الحفاظ لابن عبد الهادي (1/37).

⁶ فتح الباري لابن حجر العسقلاني، تحقيق: محب الدين الخطيب، الناشر: دار المعرفة - بيروت، 1379هـ.

"والفرط، بالفتح: الاسم من الإفراط: وهو مجاوزة الحد في الأمر يقال: إياك والفرط الأمر"¹.

"والإفراط: إعجال الشيء في الأمر قبل التثبت، وأفرط فلان في أمره، أي: عجل فيه وجاوز القدر"².

وقد وردت مشتقات هذه اللفظة في القرآن الكريم منها قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يُفْرِطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى﴾ [طه: 45]، "أي: يعجل علينا بالقتل والعقوبة"³.

الإفراط: شرعا:

"وأما الإفراط: فهو الإسراف والإشطاط والتعدي، يقال: منه أفرطت في قولك إذا أسرف فيه وتعدي"⁴.

"هو الغلو المذموم في الدين"⁵.

التفريط: لغة:

"التفريط: التقصير"⁶

¹ تاج العروس للزبيدي تحقيق: مجموعة من المحققين، الناشر دار الهداية، (528/19).

² العين للخليل الفراهيدي (419/7).

³ تفسير البغوي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي-بيروت، الطبعة: الأولى 1420هـ، (263/3).

⁴ تفسير الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى 1420هـ-2000م، (314/18).

⁵ فتح القدير للشوكاني، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، الطبعة: الأولى - 1414 هـ، (225/3).

⁶ مجمل اللغة لابن فارس، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، الناشر: مؤسسة الرسالة-بيروت، الطبعة: الثانية 1406هـ-1982م، (716/1).

" التفريط: التضييع، وقد فرط في الشيء ك ضيعة"¹

وقد ورد في النصوص الشرعية بإشتقاقاته

قال الله تعالى: ﴿ أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ ﴾ [الزمر: 56]، "أي: ما ضيعت من العمل بما أمرني الله وقصرت في الدنيا في طاعة الله"².

التفريط: شرعا:

" التفريط: هو الترخص الذي يجفو بصاحبه عن كمال الإمتثال "³.

" وهو الإخلال بالشيء مما هو من الدين "⁴

" والفرق بين الإفراط والتفريط أن الإفراط يستعمل في تجاوز الحد من جانب الزيادة والكمال، والتفريط يستعمل في تجاوز الحد من جانب النقصان والتقصير"⁵.

الجفاء: لغة:

" جف الشيء يجفو جفاء وتجافى: لم يلزم مكانه "⁶.

" وهو ترك الصلة والبر "⁷.

" والجفاء: خلاف البر ونقيض الصلة "¹.

¹ المنجد في اللغة لعلي بن الحسن الهنائي الأزدي، تحقيق: د. أحمد مختار عمر، د. ضاحي عبد الباقي، الناشر: عالم الكتب، القاهرة، الطبعة: الثانية 1988م، (285/1).

² تفسير البغوي، (394/21).

³ مجلة البحوث الإسلامية، (263/77)

⁴ فتح القدير، (255/3).

⁵ التعريفات للجرجاني، تحقيق: مجموعة من العلماء، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى 1403 هـ - 1983م، (32/1).

⁶ لسان العرب، (147/14).

⁷ المصدر نفسه، (148/14).

الجفاء: شرعا:

" الميل إلى طرف التفريط بالتساهل وترك أوامر الله عز وجل والإعراض عنا أو إتيان ما نهى الله عز وجل عنه سواء أكان ذلك في الإعتقاد أو العمل، فهو قصور دون بلوغ الوسطية بالجنوح إلى التقصير"².

أو: " هو الإبتعاد عن الهدي الشرعي في السلوك أو الإعتقاد"³.

وقد ورد هذا اللفظ في القرآن والسنة بمشتقاته:

قال الله تعالى: ﴿ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً ﴾ [الرعد: 17]، "أي: ضائعا باطلا"⁴.

النتطع: لغة:

" النون والطاء والعين أصل يدل على بسط في شيء وملازمة"⁵.

" النتطع في الكلام: التعمق فيه مأخوذ منه"⁶.

" مأخوذ من النطع، وهو الغار الأعلى من الفم، ثم استعمل في كل تعمق، قولاً وفعلاً"⁷.

النتطع: شرعا:

" النتطع: وهو التكلف المؤدي إلى الخروج عن السنة المنهي عنه"¹.

¹ تاج العروس، (358/37).

² مجلة البحوث الإسلامية، (241/88).

³ المصدر السابق، (214/80).

⁴ تفسير البغوي، (14/3).

⁵ مقاييس اللغة، (440/5).

⁶ لسان العرب، (357/8).

⁷ النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي-محمود محمد الطناحي، الناشر: المكتبة العلمية -بيروت، 1399 هـ -1979م، (74/5).

" التمتع في الدين: هو التكلف والغلو في العمل بالزيادة على ما شرع الله"².

وفي السنة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «هلك المتنطعون»³، " أي: المتعمقون الغالون المجاوزون الحدود في أقوالهم"⁴.

التشدد: لغة:

" الشدة: الصلابة وهي نقيض اللين تكون في الجواهر والأمراض"⁵.

" التشديد: خلاف التخفيف"⁶.

" والمتشدد: البخيل"⁷.

التشدد: شرعا:

" والمشادة في الدين: التشدد فيه والمبالغة"⁸.

" أن يعمل بأكثر مما طلب منه شرعا أو يزيد على القدر المحدد شرعا فيلتزمه ويلزم به غيره"⁹.

¹ سبل السلام للصنعاني، الناشر: دار الحديث، (161/2).

² مجلة البحوث الإسلامية، (107/34).

³ أخرجه مسلم في صحيحه، تحقيق: فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، كتاب العلم، باب: هلك المتنطعون، (4/2055/2670).

⁴ المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للنووي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثانية 1392 هـ، (220/16).

⁵ لسان العرب، (232/3).

⁶ الصحاح، (493/2).

⁷ القاموس المحيط للفيروز آبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت، الطبعة: الثامنة 1426 هـ - 2005 م.

⁸ تاج العروس، (242/8).

⁹ موقع الشيخ عبد الكريم بن عبد الله الخضير، مقطع صوتي، تحت عنوان: التشدد في الدين، بدون تأريخ.

المبحث الثاني: وسطية النبي صلى الله عليه وسلم

ووسطية رسالته و وسطية أمته

المطلب الأول: وسطية النبي صلى الله عليه وسلم

المطلب الثاني: وسطية الرسالة المحمدية

المطلب الثالث: وسطية الأمة المحمدية

المطلب الأول: وسطية النبي صلى الله عليه وسلم

لقد من الله عز وجل على البشرية بأن أرسل إليهم رسول صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء و اصطفاه الله عز وجل من بين البشرية جمعاء فخصه بخصائص و صفات و خصال و أفعالا لا تخرج عن الاعتدال و الوسطية فهو الأسوة الحسنة في كل هذا الذي ذكرنا، قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: 21]، فهو المتبع و المتأسى به في كل الأحوال و الشؤون و قد دلت الآيات الكثيرة و الأحاديث النبوية على وسطيته صلى الله عليه وسلم و منها:

قال الله عز وجل: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [سورة الأنبياء: 107]، قال صاحب الكشاف: "أرسل صلى الله عليه وسلم رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ لأنه جاء بما يسعدهم إن اتبعوه، ومن خالف ولم يتبع، فإنما أتى من عند نفسه حيث ضيع نصيبه منها، ومثاله: أن يفجر الله عينا غديقة، فيسقى ناس زروعهم ومواشيهم بمائها فيفلحوا، ويبقى ناس مفرطون عن السقي فيضيعوا، فالعين المفجرة في نفسها، نعمة من الله ورحمة للفریقین، ولكن الكسلان محنة على نفسه، حيث حرماها ما ينفعها، وقيل: كونه رحمة للفجار، من حيث أن عقوبتهم أخرت بسببه وأمنوا به عذاب الاستئصال"¹ و قال ابن القيم رحمه الله²: "وأصح القولين في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: 107] أنه على عمومه وفيه على هذا التقدير وجهان:

¹ الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل للزمخشري، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - 1407 هـ، (139/3).

² محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعيد بن حريز الزرعي الشمس ابن قيم الجوزية، ولد في سابع صفر سنة إحدى وتسعين وستمائة، وقرأ العربية على المجد التونسي وابن أبي الفتح البعلي، والفقه والفرائض على ابن تيمية، وله من التصانيف: زاد المعاد، مفتاح دار السعادة، سفر الهجرتين، رفع اليدين في الصلاة، إعلام الموقعين عن رب العالمين، مات في رجب سنة إحدى وخمسين وسبعمائة. انظر ترجمته: بغية الوعاة (110/62/1).

أحدهما: أن عموم العالمين حصل لهم النفع برسالته أما أتباعه فنالوا به كرامة الدنيا والآخرة وأما أعداؤه فالمحاربون له عجل قتلهم وموتهم خير لهم من حياتهم لأن حياتهم زيادة لهم في تغليظ العذاب عليهم في الدار الآخرة وهم قد كتب عليهم الشقاء فتعجيل موتهم خير لهم من طول أعمارهم في الكفر وأما المعاهدون له فعاشوا في الدنيا تحت ظله وعهده ودمته وهم أقل شرا بذلك العهد من المحاربين له.

وأما المنافقون فحصل لهم بإظهار الإيمان به حقن دمائهم وأموالهم وأهلهم واحترامها وجريان أحكام المسلمين عليهم في التوارث وغيره وأما الأمم النائية عنه فإن الله سبحانه رفع برسالته العذاب العام عن أهل الأرض فأصاب كل العالمين النفع برسالته.

الوجه الثاني: أنه رحمة لكل أحد لكن المؤمنون قبلوا هذه الرحمة فانتفعوا بها دنيا وأخرى والكفار ردوها فلم يخرج بذلك عن أن يكون رحمة لهم لكن لم يقبلوها كما يقال هذا دواء لهذا المرض فإذا لم يستعمله المريض لم يخرج عن أن يكون دواء لذلك المرض¹.

كما أن الله عز وجل إختاره من بين جميع خلقه جميعا، عن أبي عمار شداد، أنه سمع واثلة بن الأسقع، يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى قريشا من كنانة، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم»².

" اصطفى: اختار وانتخب ورفع وفضل"³.

فالنبي صلى الله عليه وسلم هو صفوة الخلق و أفضلهم اصطفاه الله عز وجل و فضله على العالمين.

¹ جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام لابن القيم، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عبد القادر الأرنؤوط، الناشر: دار العروبة - الكويت، الطبعة: الثانية، 1407 - 1987، (181).

² أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الفضائل، باب: فضل نسب النبي صلى الله عليه وسلم، وتسليم الحجر عليه قبل النبوة، (2276/1782/4).

³ تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، لأبي عبد الله بن أبي نصر الأزدي، تحقيق: زبيدة محمد سعيد عبد العزيز، الناشر: مكتبة السنة - القاهرة، الطبعة: الأولى، 1415 - 1995، (296).

و لما كان النبي صلى الله عليه وسلم هو الأسوة الحسنة و القدوة فقد " حفظت أحواله الظاهرة و الباطنة البادية و الخافية، حتى في حركاته و سكونه بل حفظت لنا صورته الجسدية الخلقية الظاهرة حتى كأنك تراه"¹.

عن أنس ابن مالك رضي الله عنه -يصف النبي صلى الله عليه وسلم-، قال:«كان ربعة من القوم ليس بالطويل ولا بالقصير، أزهر اللون ليس بأبيض، أمهق ولا آدم، ليس بجعد قطط، ولا سبط»².

" المربع والربعة: هو الرجل بين الرجلين بين الطويل والقصير"³.

" الأزهر: الأبيض المستتير والزهر والزهرة: البياض النير، وهو أحسن الألوان"⁴.

" الأمهق: اليقق الذي لا يخالطه شيء من الحمرة وليس بنير كلون الجص"⁵.

" الآدم: السواد"⁶.

" الآدم: من الألوان الأسمر"⁷.

" القطط: الشديد الجعودة مثل أشعار الحبش والسبط الذي ليس فيه تكسر"⁸.

¹ صوتية، وهي عبارة عن خطبة جمعة، بعنوان: توسط واتزان واعتدال، للشيخ محمد سعيد رسلان، بتاريخ: 2-5-2004.

² أخرجه البخاري في صحيحه، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، 1422هـ، كتاب: المناقب، باب: صفة النبي صلى الله عليه وسلم، (3547/187/4).

³ تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، (275/1).

⁴ النهاية في غريب الحديث و الأثر، (321/2).

⁵ الفائق في غريب الحديث والأثر للزمخشري، تحقيق: علي محمد البجاوي -محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار المعرفة - لبنان، الطبعة: الثانية، (377/3).

⁶ غريب الحديث لإبراهيم الحربي، تحقيق: سليمان إبراهيم محمد العايد، الناشر: جامعة أم القرى - مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، 1405هـ، (1141/3).

⁷ تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، (181).

⁸ غريب الحديث لإبن سلام، تحقيق: د. محمد عبد المعيد خان، الناشر: مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- الدكن، الطبعة: الأولى، 1384 هـ - 1964 م، (27/3).

وعن الحسن بن علي قال: سألت خالي هند بن أبي هالة، وكان وصافا، عن حلية النبي صلى الله عليه وسلم، وأنا أشتغي أن يصف لي منها شيئا أتعلق به، فقال -و ذكر في وصفه- :«سواء البطن والصدر»¹.

أي: لا يزيد بطنه على صدره ولا صدره على بطنه.

هكذا هو النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم في خلقه، إعتدال و توسط في خلقه، متناسب الأطراف و الأعضاء، معتدل القامة، فهو ليس بالطويل البائن الذي يخرج عن حد الاعتدال و لا القصير المتردد بل هو بينهما في توسط و اعتدالا، أزهر اللون فهو ليس بالأمهق الشديد البيض و لا بالأسمر بل هو بينهما في توسط و اعتدالا أبيض مشربا بجمرة و هو أحسن ما يكون من الألوان، و هذا توسط و اعتدال في الألوان، و كذلك صفة شعره فهو متوسط بين الجعودة و البسوطه بل هو بينهما في توسط و اعتدالا، و لا يزيد صدره على بطنه و لا بطنه على صدره بل صدره مساو لبطنه و هذه صفة توسط و اعتدال، فالنبي صلى الله عليه وسلم معتدل الخلق توسط و اعتدالا.

وكان النبي صلى الله عليه وسلم أحسن الناس أخلاقا و أكملهم، " فهو مثالا في جميع الصفات الخلقية لتكافئ الخلق عنده، فرحمته مثل شجاعته و شجاعته مثل حلمه فصفاته الخلقية كلها توازن واعتدال وتوسط"².

عن عائشة رضي الله عنها أنها سألت عن خلق الرسول صلى الله عليه وسلم فقالت:«فإن خلق نبي الله صلى الله عليه وسلم كان القرآن»¹.

¹ الشمائل المحمدية والخصائل المصطفوية للترمذي، تحقيق: سيد بن عباس الجليمي، الناشر: المكتبة التجارية، مصطفى أحمد الباز - مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، 1413 هـ - 1993 م، (8/34) وأخرجه الطبراني في الكبير(414/155/22)، كلهم روه من طريق الحسن بن علي عن هند بن أبي هالة، وأخرجه الحاكم في مستدرکه(6700/742/3) من طريق رجل عن أبي هالة التميمي عن الحسن بن علي، قال الألباني: ضعيف جدا، مختصر الشمائل(6/18).

² صوتية، وهي عبارة عن خطبة جمعة، بعنوان: توسط واتزان واعتدال، للشيخ محمد سعيد رسلان، بتاريخ: 2-5-

و قد جمع له مكارم الأخلاق في قوله تعالى: ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ
الْجَاهِلِينَ ﴾ [الأعراف:199].

قال ابن السعدي رحمه الله²: " هذه الآية جامعة لحسن الخلق مع الناس، وما ينبغي
في معاملتهم، فالذي ينبغي أن يعامل به الناس، أن يأخذ العفو، أي: ما سمحت به
أنفسهم، وما سهل عليهم من الأعمال والأخلاق، فلا يكلفهم ما لا تسمح به طبائعهم، بل
يشكر من كل أحد ما قابله به، من قول وفعل جميل أو ما هو دون ذلك، ويتجاوز عن
تقصيرهم ويغض طرفه عن نقصهم، ولا يتكبر على الصغير لصغره، ولا ناقص العقل
لنقصه، ولا الفقير لفقره، بل يعامل الجميع باللطف والمقابلة بما تقتضيه الحال وتتنشر له
صدورهم.

﴿وأمر بالعرف﴾ أي: بكل قول حسن وفعل جميل، وخلق كامل للقريب والبعيد، فاجعل
ما يأتي إلى الناس منك، إما تعليم علم، أو حث على خير، من صلة رحم، أو بر والدين،
أو إصلاح بين الناس، أو نصيحة نافعة، أو رأي مصيب، أو معاونة على بر وتقوى، أو
زجر عن قبيح، أو إرشاد إلى تحصيل مصلحة دينية أو دنيوية، ولما كان لا بد من أذية
الجاهل، أمر الله تعالى أن يقابل الجاهل بالإعراض عنه وعدم مقابله بجهله، فمن آذاك
بقوله أو فعله لا تؤذه، ومن حرمك لا تحرمه، ومن قطعك فصله، ومن ظلمك فاعدل
فيه"³.

¹ أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها ، باب: جامع صلاة الليل، ومن نام عنه أو مرض،
(746/512/1).

² هو العلامة عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله آل سعدي ، ولد في سنة ألف وثلاثمائة وسبع من الهجرة، دخل مدرسة
تحفيظ القرآن فحفظه وهو في الحادية عشرة من عمرة، مشائخه: قرأ على إبراهيم بن حمد بن جاسر في الحديث، وقرأ
على الشيخ صالح بن عثمان في التوحيد والتفسير والفقه وأصوله والنحو، من مؤلفاته: تيسير الكريم المنان في تفسير
القرآن، القول السديد في مقاصد التوحيد، توفي _ رحمه الله _ سنة 1376هـ، انظر ترجمته: مشاهير علماء نجد وغيرهم
لعبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ (256).

³ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (313).

فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقاً، عن أنس بن مالك، قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقاً»¹.

" وحسن الخلق اعتدال قوى النفس وأوصافها وهذا معنى قول الحكماء: التوسط بين شيئين إلى المنحرف إلى أطرافها"².

وكان النبي صلى الله عليه وسلم متواضعاً في جميع أحواله عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف، عن أبيه رضي الله عنه، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يأتي ضعفاء المسلمين، ويزورهم ويعود مرضاهم، ويشهد جنائزهم»³.

هذا هو أحد صور التواضع وهذه صفة توسط بين خلقين ذميين وهما الذل والمهانة، والكبر و العلو، ومن صفاته صلى الله عليه وسلم التي تدل على الوسطية والاعتدال صفة الرحمة، فقد كان أرحم الناس بالصبيان والعيال، عن أنس بن مالك، قال: «ما رأيت أحداً كان أرحم بالعيال من رسول الله صلى الله عليه وسلم»، قال: «كان إبراهيم مسترضعاً له في عوالي المدينة، فكان ينطلق ونحن معه فيدخل البيت وإنه ليدخن، وكان ظئره قينا، فيأخذه فيقبله، ثم يرجع»⁴.

¹ أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب: جواز الجماعة في النافلة، والصلاة على حصير وخمرة وثوب، وغيرها من الطاهرات، (1/457/659).

² فيض القدير شرح الجامع الصغير لعبد الرؤوف المناوي، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى - مصر، طبعة: الأولى، 1356، (4/332).

³ أخرجه الحاكم في مستدركه، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، 1411 - 1990، كتاب: التفسير، باب: تفسير سورة ق، (2/506/3735)، وأورده ابن حجر في المطالب العالية (11/294/2525)، كلاهما من طريق الأوزاعي عن الزهري عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف، قال الحاكم في مستدركه: هذا حديث صحيح الإسناد (2/506/3735)، وقال الألباني: صحيح، صحيح الجامع الصغير وزيادته (2/879/4877).

⁴ أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الفضائل، باب: رحمته صلى الله عليه وسلم الصبيان والعيال وتواضعه وفضل ذلك، (4/1808/2316).

" الظُّوَارُ جمع ظئر وهي التي ترضع"¹.

" القينة: الأمة غنت أو لم تغن، والماشطة، وكثيرا ما تطلق على المغنية من الإماء"².

وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: قدم ناس من الأعراب على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالوا: أتقبلون صبيانكم؟ فقالوا: نعم، فقالوا: لكنا والله ما نقبل، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «وأملك إن كان الله نزع منكم الرحمة»³.

" والرحمة صفة توسط بين خلقين ذميمين هما القسوة وضعف القلب وجبن النفس فالرحمة وسط بينهما"⁴.

كما كانت له صلى الله عليه وسلم أخلاقا أخرى تدل على وسطيته واعتداله في الأخلاق،

عن أنس بن مالك، قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس، وكان أجود الناس، وكان أشجع الناس»⁵.

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم: «أشد حياء من العذراء في خدرها»⁶.

فهذه صفات توسط توازنا نفسيا واعتدال لا تخرج عن حد الإفراط والتفريط، " فالجود خلق محمود وسط بين خلقين مذمومين البخل و التبذير، كما أن الشجاعة صفة توسط واعتدالا بين التهور والجبن، والحياء صفة وسطا بين الوقاحة والجرأة والعجز والمهانة"⁷.

¹ النهاية في غريب الحديث والأثر، (127/1).

² النهاية في غريب الحديث والأثر، (135/4).

³ أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الفضائل، باب: رحمته صلى الله عليه وسلم الصبيان والعيال وتواضعه وفضل ذلك ، (2317/1808/4).

⁴ انظر: مدارج السالكين لابن القيم، تحقيق: محمد المعتمد بالله البغدادي، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة، 1416 هـ - 1996 م، (294/2).

⁵ أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الفضائل، باب: في شجاعة النبي عليه السلام وتقدمه للحرب، (2307/1802/4).

⁶ أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: المناقب، باب: صفة النبي صلى الله عليه وسلم، (187/4).

⁷ انظر: مدارج السالكين، (294/2).

فهذه صفات تدل على وسطية النبي صلى الله عليه وسلم الخلقية، وهي تكافئ الأخلاق عنده صلى الله عليه وسلم فلا إفراط ولا تفريط، بل توازن واعتدال وتوسط. كما كانت دعوته ومعاملاته صلى الله عليه وسلم وسطا لا تشدد فيها ولا تعسير، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قيل: يا رسول الله ادع على المشركين، قال: «إني لم أبعث لعانا، إنما بعثت رحمة»¹.

وعن أنس رضي الله عنه، قال: «لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحشا، ولا لعانا، ولا سبابا»².

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله لم يبعثني معنتا، ولا متعنتا، ولكن بعثني معلما ميسرا»³.

" (إن الله لم يبعثني معنتا): بالتشديد أي موقعا أحدا في أمر شديد والعنة المشقة والإثم أيضا (ولا متعنتا): أي: طالبا لزلّة أحد (ولكن بعثني معلما): أي: للخير (ميسرا): أي: مسهلا للأمر"⁴.

هكذا يعلم النبي صلى الله عليه وسلم نبي الرحمة صحابته وأمته، في كيفية التعامل مع الناس و دعوتهم، فليس هو بالفاحش ولا السباب ولا اللعان وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن هذه ليس من صفاته أو دعوته أو تعليمه أو تربيته، بل ميسرا لا يشدد على أحد من الناس، ولا يتبع زلاتهم، ولا يوقعهم في الأخطاء ولا يرضى ذلك لهم، بل تربيته وسط واعتدال.

¹ أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: النهي عن لعن الدواب وغيرها، (4/2599).

² أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الأدب، باب: ما ينهى من السباب واللعن، (8/6046).

³ أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الطلاق، باب: بيان أن تخيير امرأته لا يكون طلاقا إلا بالنية، (2/1104/1475).

⁴ مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لعلي القارئ، الناشر: دار الفكر، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، 1422 هـ - 2002 م، (5/2123).

هذه جملة من الأحاديث والآثار في صفات النبي صلى الله عليه وسلم الخلقية والخلقية وأفعاله وخصاله، التي تدل على وسطية نبي الرحمة، وحسن تعليمه وتبليغه وإحسانه إلى الخلق وتوجيههم إلى ما يصلح لهم على منهج التوسط والاعتدال، فالنبي صلى الله عليه وسلم وسطا في خلقه كما أنه وسطا في خلقه، " وسطا في سيرته و في حياته وسطا في أفعاله و خصاله، فالنبي صلى الله عليه وسلم وسط بين نقيضين وهو الفضلية بين الغلو والجفاء"¹.

¹ صوتية، وهي عبارة عن خطبة جمعة، بعنوان: توسط واتزان واعتدال، للشيخ محمد سعيد رسلان، بتاريخ: 2-5-2004.

المطلب الثاني: وسطية الرسالة المحمدية

اختار الله عز وجل رسوله المصطفى صلى الله عليه وسلم وجعله خاتم الأنبياء والمرسلين، فجمله بأكمل الصفات والخصال لأنه مرسل إلى جميع العالمين وأوحى إليه آخر رسالات الإسلام مبينة العدل والخير والهداية للناس أجمعين بمختلف أزمانهم وباختلاف أماكنهم فلا إفراط فيها ولا تقريط ولا تشديد ولا تضيق بل قائم على الاعتدال وقائم على الصراط المستقيم، فكان وسطا بين الأديان والملل السابقة وقد جاءت الآيات والأحاديث الدالة على وسطية هذا الدين النابذ للغلو والتطرف الأمر بالتوسط ومنها:

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: خط رسول الله صلى الله عليه وسلم، خطا بيده، ثم قال: «هذا سبيل الله مستقيما» ، قال: ثم خط عن يمينه، وشماله، ثم قال: «هذه السبل، ليس منها سبيل إلا عليه شيطان يدعو إليه» ثم قرأ: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ﴾¹.

"فيه إشارة إلى أن سبيل الله وسط ليس فيه تقريط ولا إفراط، بل فيه التوحيد والاستقامة ومراعاة الجانبين في الجادة، وسبل أهل البدع مائلة إلى الجوانب، وفيها تقصير وغلو وميل وانحراف وتعدد واختلاف"².

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية³: "دين الله وسط بين الغالي فيه، والجافي عنه. والله تعالى ما أمر عباده بأمر إلا اعترض الشيطان فيه بأمرين لا يبالي بأيهما ظفر: إما إفراط

¹ أخرجه أحمد في مسنده، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2001 م، (4437/436/7)، وأخرجه الحاكم في مستدركه (3241/318/2)، وابن حبان في صحيحه (6/180/1)، والنسائي في الكبرى (11109/95/10)، كلاهما روي عن طريق عاصم عن وائل عن عبد الله، وأخرجه النسائي في الكبرى (11110/95/10) من طريق عاصم عن زر عن جيش الثعلبي عن عبد الله، وأخرجه البزار في مسنده (1856/251/5) من طريق المنذر بن يعلى الثوري عن الربيع بن خيثم الثوري عن عبد الله، قال الحاكم في مستدركه: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الألباني: حسن، مشكاة المصابيح (166/58/1).

² مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، (166/254/1)

³ (661 - 728 هـ = 1263 - 1328 م)

فيه وإما تقريظ فيه. وإذا كان الإسلام الذي هو دين الله لا يقبل من أحد سواه قد اعترض الشيطان كثيرا ممن ينتسب إليه، حتى أخرجه عن كثير من شرائعه، بل أخرج طوائف من أعبد هذه الأمة وأورعها عنه حتى مرقوا منه كما يمرق السهم من الرمية"¹.
فدل هذا على أن الصراط المستقيم يقتضي معنى الوسطية والخيرية التي بين طرفي التقريظ والإفراط.

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم: أي الأديان أحب إلى الله، قال: «الحنيفية السمحة»².

قال ابن تيمية رحمه الله: «الحنيفية ضد الشرك، السماحة ضد الحجر والتضييق»³.
وقال ابن حجر رحمه الله: «والحنيفية ملة إبراهيم والحنيف في اللغة من كان على ملة إبراهيم وسمي إبراهيم حنيفا لميله عن الباطل إلى الحق، لأن أصل الحنف الميل والسمحة السهلة أي أنها مبنية على السهولة»⁴.

قال الشاطبي رحمه الله⁵: «وقد سمي هذا الدين «الحنيفية السمحة» لما فيه من التسهيل والتيسير»¹.

أبو العباس، تقي الدين ابن تيمية: الإمام، شيخ الإسلام، كان كثير البحث في فنون الحكمة، داعية إصلاح في الدين. آية في التفسير والأصول، فصيح اللسان، قلمه ولسانه متقاربان. وفي الدرر الكامنة أنه ناظر العلماء واستدل وبرع في العلم والتفسير وأفتى ودرّس وهو دون العشرين. أما تصانيفه ففي الدرر أنها ربما تزيد على أربعة آلاف كراسة، توفي سنة 728هـ.. انظر ترجمته: الأعلام للزركلي(1/144).

¹ مجموع الفتاوى لابن تيمية، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، 1416هـ/1995م، (3/381).

² أخرجه أحمد في مسنده، (4/2107)، والطبراني في الكبير(11/227/11572)، والضياء المقدسي في الأحاديث المختارة(11/362/372)، من طريق محمد بن اسحاق عن داود بن حصين عن عكرمة عن ابن عباس، قال الألباني: حسن لغیره، صحيح الأدب المفرد(1/122/220)..

³ مجموع الفتاوى، (20/114)

⁴ فتح الباري، (1/94)

⁵ 790 هـ - 1388 م

في هذا الحديث دليل على وسطية الرسالة المحمدية وأنها دين سمح لا غلو فيها ولا تشديد و لا تحجير ولا تضيق بل اليسر والسهولة.

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن الدين يسر، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه، فسددوا وقاربوا، وأبشروا، واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة»².

" الغدوة: المرة من الغدو، وهو سير أول النهار، نقيض الرواح"³.

" الروحة: بفتح الراء من زوال الشمس إلى الليل"⁴.

" الدلجة: هو سير الليل يقال أدلج بالتخفيف إذا سار من أول الليل، و أدلج - بالتشديد- إذا سار من آخره"⁵.

وهذا الحديث فيه دليل على يسر الشريعة وأنها راعت قدرة المكلف على فعل التكليف فلا ينبغي للإنسان أن يشدد على نفسه، " وقد أجمع كل العلماء والمجتهدين سلفاً وخلفاً، قديماً وحديثاً، تصريحاً وتلميحاً، فهماً وتنزيلاً، على يسر الشريعة وسماحتها ووسطيتها واعتدالها، وعلى نفي التكليف بما لا يُطاق، وعلى أن الحرج مرفوع، والعنت مدفوع، وعلى أن سائر الأحكام الشرعية في مجال العبادات والمعاملات والأنكحة والجنايات ميسورة ومسهلة يقدر عليها المكلف في مختلف ظروفه وأحواله"⁶.

إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي: أصولي حافظ، من كتبه (الموافقات في أصول الفقه - ط) أربع مجلدات، و (الاعتصام - ط)، انظر ترجمته: الأعلام للزركلي (75/1)،

¹ الموافقات للشاطبي، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، الناشر: دار ابن عفان، الطبعة: الأولى 1417هـ - 1997م، (521/1).

² أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: الدين يسر، (39/16).

³ النهاية في غريب الحديث والأثر، (346/3).

⁴ مشارق الأنوار على صحاح الآثار للقاضي عياض، الناشر: المكتبة العتيقة ودار التراث، (301/1).

⁵ النهاية في غريب الحديث والأثر، (129/2).

⁶ علم المقاصد الشرعية لنور الدين بن مختار الخادمي، الناشر: مكتبة العبيكان، الطبعة: الأولى 1421هـ - 2001م، (111).

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: "قال بن المنير في هذا الحديث علم من أعلام النبوة فقد رأينا ورأى الناس قبلنا أن كل متنطع في الدين ينقطع وليس المراد منع طلب الأكمل في العبادة فإنه من الأمور المحموده بل منع الإفراط المؤدي إلى الملل أو المبالغة في التطوع المفضي إلى ترك الأفضل"¹.

قال الشاطبي رحمه الله: "أن وصف الله - سبحانه و تعالى - الدين بأنه يسر، و بأن الله ما جعل علينا فيه من حرج، و أن الله يريد أن يخفف عنا، كل هذا يدل على أن الغلو في الدين غير مطلوب، بل ليس هو من الدين، و أن التوسط هو سمة الدين و منهاجه، و الوسطية بين طرفين: تشدد و تساهل"².

في هذا الحديث أمر بالتيسير وترك التشدد والحث على التوسط في العمل من غير إفراط ولا تفريط ولا تشدد ولا تقصير بل توسط واعتدال وفيه دليل على وسطية هذه الرسالة المحمدية التي تحث على الأخذ بالأمر الوسط.

و قد بين النبي صلى الله عليه وسلم أن سنته ليس فيها شيء من التشديد و الغلو و بين أن هذا ليس من طريقته بل أمره وسط في كل شأنه، عن أنس بن مالك رضي الله عنه، يقول: جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم، يسألون عن عبادة النبي صلى الله عليه وسلم، فلما أخبروا كأنهم تقالوها، فقالوا: وأين نحن من النبي صلى الله عليه وسلم؟ قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، قال أحدهم: أما أنا فأني أصلي الليل أبدا، وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدا، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم، فقال: «أنتم الذين قلتم كذا وكذا، أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني»³.

¹ فتح الباري، (94/1).

² الموافقات، (147/4).

³ أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: النكاح، باب: الترغيب في النكاح، (5063/2/7).

قال ابن حجر رحمه الله: "قوله فمن رغب عن سنتي فليس مني المراد بالسنة الطريقة لا التي تقابل الفرض والرغبة عن الشيء الإعراض عنه إلى غيره والمراد من ترك طريقتي وأخذ بطريقة غيري فليس مني ولمح بذلك إلى طريق الرهبانية فإنهم الذين ابتدعوا التشديد كما وصفهم الله تعالى وقد عابهم بأنهم ما وفوه بما التزموه وطريقة النبي صلى الله عليه وسلم الحنيفية السمحة فيفطر ليتقوى على الصوم وينام ليتقوى على القيام ويتزوج لكسر الشهوة وإعفاف النفس وتكثير النسل"¹.

وبين النبي صلى الله عليه وسلم أنه لا بد من الأخذ بالوسط في الدين وملازمة ذلك من غير إفراط ولا تفريط، والإقتصاد في العبادات على ماتطيقه النفس، عن بريدة الأسلمي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «عليكم هديا قاصدا، عليكم هديا قاصدا، عليكم هديا قاصدا، فإنه من يشاد هذا الدين يغلبه»².

" (عليكم هديا قاصدا) أي طريقا معتدلا غير شاق (عليكم هديا قاصدا عليكم هديا قاصدا) يعني الزموا القصد في العمل وهو استقامة الطريق أو الأخذ بالأمر الذي لا غلو فيه ولا تقصير (فإنه) أي الشأن (من يشاد هذا الدين يغلبه) أي من يقاومه ويقاويه ويكلف نفسه من العبادات فوق طاقته يؤدي به ذلك إلى التقصير في العمل وترك الواجبات"³.

¹ فتح الباري، (106/9)

² أخرجه ابن خزيمة في صحيحه، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت، كتاب: الصلاة، باب الأمر بالاقتصاد في صلاة التطوع وكرامة الحمل على النفس ما لا تطيقه من التطوع، (2/1179/199/2)، وأحمد في مسند (38/61/22963)، والحاكم في مستدركه (1/457/1180)، كلهم رَوَوْه من طريق عيينة بن عبد الرحمن عن أبيه عن بريدة الأسلمي، قال الحاكم في مستدركه: صحيح الإسناد ولم يخرجاه (1/457/1180)، وقال الألباني: إسناده صحيح رجاله كلهم ثقات، ظلال الجنة (1/46).

³ فيض القدير، (4/353/5584).

هذه جملة من الأحاديث التي تدل على وسطية هذه الرسالة التي جاءت وسطا بين الأديان الأخرى، فهي دين السماحة و اليسر و اللين و العدل و الخير ناهية عن التعمق و التشدد، آمرة بالقصد و السداد، و الأخذ بالوسط في جميع الأمور، ليس فيها الإعنات أو تشديد على المكلفين، موافقة للفطرة البشرية التي تحب اليسر والرفق، و تنفر من التشديد، بل هي « حنيفة سمحة » و ملائمة لجميع الناس في مختلف الأزمان واختلاف المكان، لأنها رسالة الوسطية الرسالة الخاتمة و الناسخة.

المطلب الثالث: وسطية الأمة المحمدية

لما كانت رسالة هذه الأمة رسالة وسطية واعتدال شاملة كاملة ناسخة للكتب السابقة وكان رسولها خير الرسل وأفضلهم على الخلق وأعدلهم وأوسطهم نسبا ومكانا كانت هذه الأمة خير الأمم وأكرمها عند الله سائرة على الصراط المستقيم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر شاهدت على الأمم كلها منفيا عنها الحرج والضيق قد جاءت الآيات الكثيرة الدالة على ذلك نذكر منها: قال الله تعالى: ﴿جَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ [الحج: 22].

في هذه الآية دليل على أن الله عز وجل اصطفى هذه الأمة، ولم يرد لها المشقة والعسر في الدين بل يسره لها وسهله.

و قوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [آل عمران: 110].

يخبر تعالى عن هذه الأمة المحمدية بأنهم خير الأمم، والخير من معاني الوسطية. والآيات الدالة على وسطية هذه الأمة وخيرتها كثيرة جدا يصعب حصرها وقد جاءت في الأحاديث الكثير مما يدل على وسطية هذه الأمة وخيريتها. فقد اختارها الله عز وجل وفضلهم على سائر الأمم، عن حكيم بن معاوية، عن أبيه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أنتم توفون سبعين أمة، أنتم خيرها وأكرمها على الله»¹.

¹ أخرجه أحمد في مسنده، (20015/219/33)، من طريق حكيم بن معاوية عن معاوية بن حيدة، وأخرجه ابن ماجه في سننه (4288/1433/2)، والترمذي في سننه (3001/226/5)، والحاكم في مستدركه (6987/94/4)، كلهم رروه

عن محمد بن علي، أنه سمع علي بن أبي طالب، يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أعطيت ما لم يعط أحد من الأنبياء» وذكر منها «وجعلت أمتي خير الأمم»¹.

فوصف الأمة بالخيرية وأنها أكرمها عند الله يدل على أفضلية الأمة المحمدية وأنها أمة وسطية لأن الخير من معاني الوسطية.

وقد جاء التصريح بأن هذه الأمة وسطا عدولا، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يدعى نوح يوم القيامة، فيقول: لبيك وسعديك يا رب، فيقول: هل بلغت؟ فيقول: نعم، فيقال لأمته: هل بلغكم؟ فيقولون: ما أتانا من نذير، فيقول: من يشهد لك؟ فيقول: محمد وأمته، فتشهدون أنه قد بلغ: ﴿وَيَكُونُ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: 143] فذلك قوله جل ذكره: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: 143] والوسط: العدل»².

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: "قوله والوسط العدل هو مرفوع من نفس الخبر وليس بمدرج من قول بعض الرواة كما وهم فيه بعضهم"³.

وهذا تفسير النبي صلى الله عليه وسلم للوسط وهو العدل وهذا نص صريح الدلالة على وسطية هذه الأمة المحمدية وقد فسر كثير من المفسرين الوسط بالعدل والخيار، " والوسط هاهنا الخيار والأجود كما يقال: قريش أوسط العرب نسبا ودارا، أي خيرها"¹.

من طريق بهز بن حكيم بن معاوية عن عروة بن الزبير عن معاوية بن حيدة، قال الحاكم في مستدركه: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه (9687/94/4)، وقال الترمذي: هذا حديث حسن سنن الترمذي (3001/266/5).

¹ أخرجه أحمد في مسنده، (762/156/2)، وابن أبي شيبة في مصنفه (31647/304/6)، والبيهقي في الكبرى (1024/328/1)، كلهم من طريق عبد الله بن محمد بن عقال عن محمد بن علي عن أبي طالب، قال أبو زرعة: حديث سعيد بن سلمة خطأ، وهذا عندي الصحيح، علل الحديث (2705/505/6)، وقال الألباني: وبالجمله فالحديث صحيح متواتر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، إرواء الغليل (317/1).

² أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: تفسير القرآن، باب: قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: 143]، (4487/21/6).

³ فتح الباري، (172/8).

قال الطبري رحمه الله²: "وأنا أرى أن "الوسط" في هذا الموضع، هو "الوسط" الذي بمعنى: الجزء الذي هو بين الطرفين، مثل "وسط الدار" محرك الوسط مثقله، غير جائز في "سينه" التخفيف.

وأرى أن الله تعالى ذكره إنما وصفهم بأنهم "وسط"، لتوسطهم في الدين، فلا هم أهل غلو فيه، غلو النصارى الذين غلوا بالترهب، وقيلهم في عيسى ما قالوا فيه - ولا هم أهل تقصير فيه، تقصير اليهود الذين بدلوا كتاب الله، وقتلوا أنبياءهم، وكذبوا على ربهم، وكفروا به، ولكنهم أهل توسط واعتدال فيه. فوصفهم الله بذلك، إذ كان أحب الأمور إلى الله أوسطها.. وأما التأويل، فإنه جاء بأن "الوسط" العدل. وذلك معنى الخيار، لأن الخيار من الناس عدولهم³.

وفي هذا الحديث دليل على وسطية هذه الأمة حيث قبل الله عز وجل شهادتهم على الأمم السابقة و لا تقبل الشهادة إلا من العدول الخيار، بل هم شهداء الله في الأرض، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم- على جنازة

¹ تفسير القرآن العظيم لابن كثير، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - 1419 هـ، (1/454).

² الإمام، العلم، المجتهد، عالم العصر، أبو جعفر الطبري، صاحب التصانيف البديعة، من أهل آمل طبرستان، مولده: سنة أربع وعشرين ومائتين، وطلب العلم بعد الأربعين ومائتين وأكثر الترحال، ولقي نبلاء الرجال، وكان من أفراد الدهر علما، وذكاء، وكثرة تصانيف... كان أحد أئمة العلماء، يحكم بقوله، ويرجع إلى رأيه لمعرفة وفضله، وكان قد جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره، فكان حافظا لكتاب الله، عارفا بالقراءات، بصيرا بالمعاني، فقيها في أحكام القرآن، عالما بالسنن وطرقها، صحيحها وسقيمها، وناسخها ومنسوخها، عارفا بأقوال الصحابة والتابعين، عارفا بأيام الناس وأخبارهم، وله الكتاب المشهور في (أخبار الأمم وتاريخهم) وله كتاب (التفسير) لم يصنف مثله... توفي ابن جرير عشية الأحد ليومين بقيا من شوال سنة عشر وثلاث مائة، ودفن في داره برحبة يعقوب - يعني: ببغداد -، انظر ترجمته: سير أعلام النبلاء للذهبي (14/282-270-267).

³ تفسير الطبري، (3/142).

مرة عليه-: «من أثبتتم عليه خيرا وجبت له الجنة، ومن أثبتتم عليه شرا وجبت له النار، أنتم شهداء الله في الأرض، أنتم شهداء الله في الأرض، أنتم شهداء الله في الأرض»¹ وأن هذه الأمة أريد بها اليسر، وأن التوسط هو المطلوب وهو منهج هذه الأمة، ففي حديث محجن بن الأدرع أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إنكم أمة أريد بكم اليسر»². فكون هذه الأمة أريد بها اليسر يدل على أفضلية هذه الأمة وأن دينها دين يسر وتوسط وهذا الحديث نص على وسطية هذه الأمة المحمدية. وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه قوله صلى الله عليه وسلم: «فإنما بعثتم ميسرين، ولم تبعثوا معسرين»³.

هذا توجيه من النبي صلى الله عليه وسلم للأمة كلها أن تعمل بالتيسير وأنه سمة لهذه الأمة.

و مما يدل على وسطية هذه الأمة بأن وضع الله عنها الإصر والأغلال التي على من قبلها ولم يحملها ما حمل على من قبلها.

عن ابن عباس رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: «إن الله تجاوز عن أمتي الخطأ، والنسيان، وما استكرهوا عليه»⁴

¹ أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الجنائز، باب: فيمن يثنى عليه خير أو شر من الموتى، (949/53/3).

² أخرجه أحمد في مسنده، (20347/455/33)، من طريق عبد الله بن شقيق عن حجن بن الأدرع، والطبراني في الكبير (704/296/20) من طريق عبد بن شقيق عن رجاء بن أبي الباهلي عن محجن بن الأدرع، قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح، مجمع الزوائد (15939/359/9)، قال الألباني: هذا أسناد صحيح، السلسلة الصحيحة (1636/179/4).

³ أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الوضوء، باب: صب الماء على البول في المسجد، (220/54/1).

⁴ أخرج ابن حبان في صحيحه، كتاب إخباره صلى الله عليه وسلم عن مناقب الصحابة، رجالهم ونسائهم بذكر أسمائهم رضوان الله عليهم أجمعين، باب: فضل الأمة، (7219/202/16)، والبيهقي في الكبير (15094/584/7)، والحاكم في مستدركه (2801/216/2)، كلهم روه من طريق عطاء بن أبي رباح عن عبيد بن عمير عن ابن عباس، وأخرجه ابن ماجه في سننه (2045/259/1)، من طريق عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس، قال الألباني: صحيح لطرقه، مشكاة المصابيح (6293/1173/3).

و في رواية عند البخاري، عن أبي هريرة، يرفعه قال: «إن الله تجاوز لأمتي عما وسوست، أو حدثت به أنفسها، ما لم تعمل به أو تكلم»¹

في هذا الحديث دليل على أن خص الله هذه الأمة بأن رفع عنها أثم الخطأ والنسيان والإستكراه، والساوس، التي كانت في الأمم قبلها وهذا مما يدل على أفضلية هذا الأمة المحمدية، فهذه الأمة ليس في دينها ما ينافي الوسطية فليس فيها الأعمال الشاقة ولا التكاليف الثقيلة بل وضع عنها ذلك، وهذا مما يجعل هذه الأمة وسطية، فليس في شريعته الضيق الذي كان في الأمم التي قبلها، بل وسع عليها وسهلت أمورها.

ومما يدل على وسطية هذه الأمة الأحاديث الدالة على رفع المشقة عنها، عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لولا أن أشق على أمتي أو على الناس لأمرتهم بالسواك مع كل صلاة»².

وقال صلى الله عليه وسلم: «لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل وضوء»³.

وقال صلى الله عليه وسلم: «لولا أن أشق على أمتي ما تخلفت عن سرية»⁴. في هذا الأحاديث دليل على أن الحرج مرفوع عن هذه الأمة المحمدية فما يشق عن هذه الأمة و يصعب عليها وما يعسر مرفوع عنها، لأنه يخل بالمقصد العام الذي هو التوسط والاعتدال والابتعاد عن التشدد والغلو.

و لما كانت هذه الأمة المحمدية أمة وسطا واعتدالا فقد أرشدها النبي صلى الله عليه وسلم و حذرهما مما يخرجها من ذلك التوسط والاعتدال إلى الغلو والتشدد، أو الإفراط و التفریط.

¹ أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الإيمان والنذور، باب: إذا حنث ناسيا في الأيمان، (6664/135/8).

² أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الجمعة، باب: السواك يوم الجمعة، (887/4/2).

³ أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الصوم، باب: سواك الرطب واليابس للصائم، (31/3).

⁴ أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الجهاد والسير، باب: الجعائل والحملان في السبيل، (2972/53/4).

فعن ابن عباس رضي الله عنه: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا أيها الناس إياكم والغلو في الدين، فإنه أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين»¹.

فلما كان الغلو سببا في هلاك الأمم السابقة، حذر النبي صلى الله عليه وسلم أمته منه حتى تبقى على الاعتدال والتوسط الذي يضمن لها بقاءها واستمراريتها.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «خذوا من الأعمال ما تطيقون، فإن الله لن يمل حتى تملوا»².

في هذا الحديث توجيه من النبي صلى الله عليه وسلم لأمرته، سلوك المنهج الوسط في الطاعات من النوافل و الأذكار وسائر العبادات، أن يؤتى بها على قدر ما يطيقه المسلم دون تكلف أو عناء.

وعن سهل بن أبي أمامة بن سهل بن حنيف يحدث، عن أبيه، عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا تشددوا على أنفسكم، فإنما هلك من كان قبلكم بتشديدهم على أنفسهم، وستجدون بقاياهم في الصوامع والديارات»³.

يحذر النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث أمرته من التشديد في الدين بالأعمال الشاقة في العبادات، وأن هذا يهلكهم، وأن لا تبتدع شيئا في دين الله، بل عليهما الاقتصاد في العبادات والطاعات، وأن تتعظ من الأمم السابقة، حتى تبقى ملتزمة بالتوسط والاعتدال من غير غلو ولا تشدد.

¹ سبق تخرجه.

² أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الصيام، باب: صيام النبي صلى الله عليه وسلم في غير رمضان، واستحباب أن لا يخلي شهرا عن صوم، (782/811/2).

³ أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، الناشر: مكتبة ابن تيمية - القاهرة، الطبعة: الثانية، (5551/73/6)، وفي الأوسط (3078/258/3)، من طريق عن عبد الله بن صالح عن أبي شريح عن سهل بن أبي أمامة بن سهل بن حنيف عن أسعد بن سهل بن حنيف عن سهل بن حنيف الأوسي، قال الألباني: وهذا إسناد جيد بما بعده، رجاله ثقات رجال مسلم غير عبد الله بن صالح فهو من شيوخ البخاري، السلسلة الصحيحة (333/7).

ففي هذه الأحاديث توجيهات من النبي صلى الله عليه وسلم للأمة مما يحميها من طرفي الإفراط والتفريط التي تنتج عنهما مهالك هذه الأمة ومتى التزمت بتوجيهات نبيها صلى الله عليه وسلم استمرت على الوسطية والاعتدال والتي هي ميزة لهذه الأمة المحمدية.

إذا فالوسطية تعتبر سمة من سمات هذه الأمة المحمدية، ما التزمت بتعاليم دينها، لأن رسلتها هي رسالة الوسطية، فيها تكون خير الأمم تأمر بالمعروف و تنهى عن المنكر مقبولة الشهادة، ليس في دينها الحرج و الضيق كما أنه وضع عنها الإصر والأغلال التي كانت على من قبلها من الأمم، فهذه الأمة تحميها وسطيتها من الآفات والعوارض فهي بعيدة عن الغلو الذي يصيب العقول و الأفهام فينحرف بها إلى الفسوق والإبتداع، كما أنها بعيدة عن التشدد و التتبع الذي يؤدي بها إلى الإنقطاع و الهلاك.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في وسطية هذه الأمة: " كما جعل أمته خير أمة أخرجت للناس، فهم يوفون سبعين أمة هم خيرها وأكرمها على الله من جميع الأجناس، هداهم الله بكتابه ورسوله لما اختلفوا فيه من الحق قبلهم، وجعلهم وسطا عدلا خيارا، فهم وسط في توحيد الله وأسمائه وصفاته، وفي الإيمان برسله، وكتبه، وشرائع دينه من الأمر، والنهي، والحلال، والحرام"¹.

¹ الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية، تحقيق: علي بن حسن - عبد العزيز بن إبراهيم - حمدان بن محمد، الناشر: دار العاصمة، السعودية، لطبعة: الثانية، 1419هـ / 1999م، (69/1).

المبحث الثالث: مجالات الوسطية في السنة النبوية

المطلب الأول: الوسطية في العقيدة من خلال السنة النبوية

المطلب الثاني: الوسطية في العبادات من خلال السنة

النبوية

المطلب الثالث: الوسطية في المعاملات من خلال السنة

النبوية

المطلب الأول: الوسطية في العقيدة من خلال السنة النبوية

ويتبين هذا من خلال مقارنة العقيدة الإسلامية السمحة بالأديان الأخرى التي حرفت مثل: اليهودية والنصرانية، ومنها أديان أحدثها البشر، فالعقيدة الإسلامية وسط بين الأديان معتدلة متوازنة مع العقل والفطرة، ومهما أستخدمنا أديان أخرى أو مناهج فبمقارنتها مع العقيدة الإسلامية تجددها وسطية معتدلة لا إفراط فيها ولا تفريط لأن العقيدة الإسلامية مفطورة في البشر وتتناسب مع كل زمان ومكان ونبين ذلك من خلال ثلاثة أصول من الإيمان وهي: الإيمان بالله وملائكته ورسوله.

أولاً: العقيدة الإسلامية في الله عز وجل من خلال السنة النبوية

فاليهود لعنت الله عليهم قالوا كما جاء مصرحاً به في القرآن الكريم: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا ۚ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ [المائدة: 66]، فبقولهم هذا وصفوا الله بالصفات الناقصة التي هي من شأن البشر تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً، وقالوا أيضاً أن الله فقيراً ونحن أغنياء قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ ۚ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ [آل عمران: 181]، ورد الله عليهم حين قالوا إن الله إستراح يوم السبت، بعد خلق الأرض والسموات فأنزل الله عز وجل فيهم: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾ [ق: 38]، ونسبوا لله الولد قال الله عز وجل: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ﴾ [التوبة: 30].

فهذه كلها صفات نقصا نسبوها للخالق عز وجل، فوصفوا الله عز وجل بخصائص المخلوق الناقص من الفقر والتعب والبخل، هذه بعض معتقدات اليهود المنحرفة الخارجة عن الاعتدال والتوسط الذي لا تقبلها الفطر السوية والعقول السليمة.

وفي مقابل اليهود يأتي النصارى الذين تعددت أقوالهم في الله عز وجل حيث جعلوا المخلوق متصفا بخصائص الخالق.

قال الله عز وجل: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ [المائدة: 72]، فهؤلاء قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم.

وقال آخرون إن الله ثالث ثلاثة وقد أخبرنا الله عنهم في القرآن الكريم: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ ۚ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ ۚ وَإِن لَّمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [المائدة: 73].

وقالت طائفة أخرى كما أخبر الله عنهم: ﴿وَقَالَتِ الْنَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ۖ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ ۖ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ ۚ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ ۚ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ [التوبة: 30]، فهذه الطائفة نسبت الولد لله عز وجل.

فهذه عقيدة النصارى التي نسبت لمخلوق صفات الخالق، فألحقت المخلوق الناقص بالرب الكامل، وتقابلها عقيدة اليهود التي نسبت إلى الخالق صفات المخلوق، فألحقت الخالق الكامل بالمخلوق الناقص.

أما العقيدة الإسلامية الوسطية المتمثلة في منهج الاعتدال والتوازن الصادرة من أفضل الكتب والمبلغة من أفضل الرسل الناهجة للوسطية والاعتدال، فقد جاءت في السنة كثير من الأحاديث الدالة على وسطية العقيدة وسماحتها مقررّة لوجود الله عز وجل وبيان ربوبيته وتنزيهه عن النقائص ونفي التشبيه عنه، وبُعدها عن تحريف اليهود وغلو النصارى، ومن هذه الأحاديث:

عن أبي مالك، عن أبيه، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: «من قال لا إله إلا الله، وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه وحسابه على الله»¹.

وسئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإسلام -وحيث كان باررزا للناس- فقال - وذكر منه-: «الإسلام: أن تعبد الله ولا تشرك به شيئاً»².

عن عثمان رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من مات وهو يعلم أنه لا إله إلا الله دخل الجنة»³.

وعن معاذ بن جبل، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا معاذ، أتدري ما حق الله على العباد»، قال: الله ورسوله أعلم، قال: «أن يعبد الله ولا يشرك به شيئاً»، قال: «أتدري ما حقهم عليه إذا فعلوا ذلك»، فقال: «أن لا يعذبهم»⁴.

هذه الأحاديث وغيرها كثيرة في السنة النبوية جاءت مقرررة ربوبية الله عز وجل، والأمر بتوحيده وأن لا يشرك معه غيره، وبيان حق الله عز وجل، وبيان حق العباد وفضل التوحيد في الدنيا والآخرة وأنه سبب لدخول الجنة.

كما أن لفظ " لا إله إلا الله" فيها نفي للآلهة الباطلة التي تعبد من دون الله كمن عبد المسيح عليه السلام أو عدد الآلهة، وفيها إثبات الألوهية لله عز وجل وحده. وأما ما ورد في تنزيه الله عز وجل من النقائص ووصفه بصفات الكمال فالأحاديث في ذلك كثيرة فمن ذلك :

¹ أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: الأمر بقتال الناس حتى يقول لا إله إلا الله محمد رسول الله، (23/53/1).

² أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: الإيمان ما هو وبيان خصاله، (9/39/1).

³ أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: من لقي الله بالإيمان غير شاك فيه دخل الجنة وحرر على النار، (26/55/1).

⁴ أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: من لقي الله بالإيمان غير شاك فيه دخل الجنة وحرر على النار، (30/59/1).

عن أبي موسى رضي الله عنه، قال: قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس كلمات، فقال: «إن الله عزوجل لا ينام ولا ينبغي له أن ينام يخفض القسط ويرفعه، يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار، وعمل النهار قبل عمل الليل، حجابهُ النور -وفي رواية أبي بكر: النور- لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه»¹.

فقوله: «إن الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام» أي: "يستحيل عليه النوم لأنه إنغمار وغلبة على العقل يسقط به الإحساس لاستراحة القوى والحواس وهومنزّه عنه ومن كان بريئاً من ذلك لا يشغله شأن عن شأن"².

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «إن يمين الله ملأى لا يغيضها نفقة، سحاء الليل والنهار، أرايتم ما أنفق منذ خلق السموات والأرض، فإنه لم ينقص ما في يمينه، وعرشه على الماء، ويده الأخرى الفيض أو القبض يرفع ويخفض»³.

فقوله: "يغيض: ينقص، والسحاء: دائمة الصب، يقال: سحابة سحوح: أي كثيرة الصب، وفرس مسح: أي سريعة شديدة العدو، تشبه بانصباب المطر"⁴.

وعن أبي بن كعب رضي الله عنه، «أن المشركين، قالو: يا محمد، انسب لنا ربك، فأَنْزَلَ اللهُ عزوجل: ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ اللهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا

¹ أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب في قوله عليه السلام: إن الله لا ينام، وفي قوله: حجابهُ النور، (179/161/1).

² فيض القدير، (1831/276/2).

³ أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: التوحيد، باب: {وكان عرشه على الماء} [هود: 7]، {وهو رب العرش العظيم} [التوبة: 129]، (7419/124/9).

⁴ كشف المشكل من حديث الصحيحين، لابن الجوزي، تحقيق: علي حسين البواب، الناشر: دار الوطن -الرياض-، (2009/511/3).

أَحَدٌ» لأنه ليس شيء يولد إلا سيموت، وليس شيء يموت إلا سيورث، وإن الله لا يموت ولا يورث، ولم يكن له كفوا أحد: لم يكن له شبيه، ولا عدل وليس كمثلته شيء»¹.

عن سهيل، قال: كان أبو صالح يأمرنا، إذا أراد أحدنا أن ينام، أن يضطجع على شقه الأيمن، ثم يقول: «اللهم رب السماوات ورب الأرض ورب العرش العظيم، ربنا ورب كل شيء، فالق الحب والنوى، ومنزل التوراة والإنجيل والفرقان، أعوذ بك من شر كل شيء أنت آخذ بناصيته، اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء، اقض عنا الدين، وأغننا من الفقر»² وكان يروي ذلك عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم.

هكذا جاءت السنة النبوية مقررة منهج الاعتدال والوسطية المتمثل في الاعتقاد الحق بتتزيه الله عزوجل عن تشبيه المخلوق بالخالق الذي أعتقده اليهود والتثليث الذي أعتقده النصارى، بل وصفة الله عزوجل بصفات الكمال «أن الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام»، ردا على اليهود الذين قالوا إن الله إستراح، و«أن يمنى الله ملأى لا يغيضها نفقة» فيه ردا على اليهود الذين قالوا إن الله فقير، وأن الله ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ نفيا لليهود والنصارى الذين نسبوا الولد لله عزوجل، ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ نفيا للتشبيه والتمثيل، وأن «لا إله إلا الله» ردا على النافين للإله كالملاحدة، والمعتدين للإله كالمجوس.

¹ أخرجه الحاكم في مستدركه، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، 1411 - 1990، (3987/589/2)، وأخرجه أحمد في مسنده (21220/44/35)، والترمذي في سننه (3364/451/5) كلهم رروه من طريق أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية عن أبي بن كعب، وأخرجه الترمذي في سننه (3365/452/5) من طريق أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية، قال الحاكم في مستدركه: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه (3987/589/2)، وقال الألباني: حسن دون قوله: "والصمد الذي.."، ضعيف سنن الترمذي (439/1).

² أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: ما يقول عند النوم وأخذ المضجع، (2713/2084/4).

ثانيا: العقيدة الإسلامية في الملائكة من خلال السنة النبوية

لقد جفي اليهود في الملائكة حتى عدوهم ونسبهم إليهم التهم بأنهم بنات الله كما جاء خبرهم في القرآن الكريم: ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَسَبًا ۚ وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾ [الصافات:158]، وأخبر الله تعالى عن عدواتهم للملائكة وخاصة جبريل عليه السلام: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة:97]، وقد جاء مصرحا عدواتهم لجبريل عليه السلام، عن أنس رضي الله عنه، قال: بلغ عبد الله بن سلام مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فأتاه، فقال: إني سائلك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبي قال: ما أول أشرط الساعة؟ وما أول طعام يأكله أهل الجنة؟ ومن أي شيء ينزع الولد إلى أبيه؟ ومن أي شيء ينزع إلى أخواله؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «خبرني بهن أنفا جبريل» قال: فقال عبد الله ذاك عدو اليهود من الملائكة¹.

وقد انحرفت عقيدة النصارى في الملائكة ومن ذلك غلوهم في جبريل عليه السلام فالطائفة الأرثوذكسية تؤمن "بأن روح القدس منبثق عن الأب وحده"² وأما الطائفة الكاثوليكية "أنها تؤمن بأن روح القدس أنبثق من الأب والأبن معا"³، وهذا يلزم منه تأليه روح القدس الذي هو جبريل عليه السلام.

أما العقيدة الإسلامية فقد جاءت مقررة الوسطية والإعتدال بين تفريط اليهود وتقصير النصارى فقد وردت النصوص من الكتاب والسنة فيما يجب الإيمان بهم :

¹ أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: خلق آدم صلوات الله عليه، (4/3329/132).

² الملائكة والجن، مي بنت حسن المدهون، وهي رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراة، 1429-1430هـ، ص170.

³ المصدر السابق، ص170.

ففي الحديث المشهور حين جاء جبريل عليه السلام إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وسأله عن الإيمان، فقال: «أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسوله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره»¹.

وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «خلقت الملائكة من نور، وخلق الجان من مارج من نار، وخلق آدم مما وصف لكم»² ففي هذين الحديثين الإيمان بالملائكة وأنهم عالما غيبي وأنهم خلقوا من نور.

وقد جاء في السنة النبوية بعض أسماء الملائكة، سوّلت عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، بأي شيء كان نبي الله صلى الله عليه وسلم يفتح صلاته إذا قام من الليل؟ قالت: كان إذا قام من الليل افتتح صلاته: «اللهم رب جبرائيل، وميكائيل، وإسرافيل، فاطر السماوات والأرض، عالم الغيب والشهادة، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك، إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم»³.

فهذه ثلاثة أسماء لثلاثة من الملائكة وهم جبريل : وهو موكل بالوحي، وميكائيل: وهو موكل بالقطر والنبات، وإسرافيل: وهو موكل بالنفخ في الصور.

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إني أرى ما لا ترون، وأسمع ما لا تسمعون أظت السماء، وحق لها أن تئط ما فيها موضع أربع أصابع إلا وملك واضع جبهته ساجدا لله»⁴.

¹ أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب معرفة الإيمان، والإسلام، والقدر وعلامة الساعة، (1/36/8).

² أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الزهد والرقائق، باب: في أحاديث متفرقة، (4/2294/2996).

³ أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه، (1/534/770).

⁴ أخرجه الترمذي في سننه، أبواب: الزهد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب في قول النبي صلى الله عليه وسلم: «لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا»، (4/556/2312)، وأخرجه ابن ماجه في سننه (2/1402/4190)،

هذه هي وسطية العقيدة في الملائكة، حيث جاءت السنة النبوية سالكة طريق الإستقامة الذي هو دليل وسطيتها بين تفريط اليهود وغلو النصارى، موضحا رسول الله صلى الله عليه وسلم الاعتقاد في الملائكة بأنهم خلقوا من نور وأنهم يعبدون الله ولهم أسماء ومكلفون بأعمال، نافيا ألوهيتهم، محبا لهم، غير معادا لأي أحد منهم.

ثالثا: العقيدة الإسلامية في الأنبياء من خلال السنة النبوية

لما زاع البشر عن الفطرة السوية ودخل إليهم الشرك، أرسل الله عز وجل رسله ليكونوا هداة لهم ويبينوا لهم رسالة ربهم، وينصحوا لهم، إلا أن هذه الرسل لم تسلم من أممها التي أرسلت لها مثل تقصير اليهود وجفائهم، فقد كذبوهم وقتلوهم قال الله تعالى: ﴿ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴾ [البقرة: 87].

وآمنوا ببعض الأنبياء وكفروا ببعض، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴾ [النساء: 150].

ولم ينصروا أنبيائهم بل قاموا بخذلهم، قال الله تعالى: ﴿ قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا فِيهَا قَوْمٌ جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنَنُذِلُهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ ﴾ [المائدة: 22].

إذا كان موقف اليهود في الأنبياء الذي غلب عليه التفريط والجفاء، فإن النصارى غلو في أنبيائهم، قال الله تعالى: ﴿ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ﴾ [التوبة: 30]،

والبيهقي في الكبرى (13337/83/7)، والحاكم في مستدركه (8633/587/4)، كلهم روه من طريق مورق عن أبي زر، وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (34682/123/7) من طريق مجاهد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبي زر، قال الترمذي في سننه: حديث حسن غريب، وقال الألباني: حسن - دون قوله: " لوددت.."، ضعيف سنن الترمذي (261/1).

فجعلت هذه الطائفة المسيح ابن الله، وقالت طائفة أخرى بين الله عزوجل كفرهم: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾ [المائدة: 72]، وهذه الطائفة جعلت المسيح عليه السلام هو الله، تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا.

وطائفة أخرى جعلت المسيح عليه السلام شريكا لله، قال الله عزوجل: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ﴾ [المائدة: 72].

ولقد فرقت النصارى بين الأنبياء، قال الله عزوجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ [النساء: 150].

بين تفريط اليهود في الأنبياء وغلو النصارى تظهر معالم الوسطية في السنة النبوية مبينة النهج الأوسط في أنبياء الله عزوجل:

فأحد أركان الإيمان، الإيمان بالرسول كما في حديث جبريل عليه السلام لما سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإيمان، قال: فأخبرني عن الإيمان، فقال: «أَنْ تَوْمَنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكِتَابِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتَوْمَنَ بِالْقَدَرِ خَيْرُهُ وَشَرُّهُ»¹، فلا يتم إيمان المؤمن حتى يؤمن بجميع الرسل إجمالا، وتفصيل من ذكروا، وأن لا يفرق بينهم.

وأن لا نغلو فيهم فنصفهم بأوصاف الإلهية، عن ابن عباس، سمع عمر رضي الله عنه، يقول على المنبر: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «لَا تَطْرُونِي، كَمَا أَطْرَتِ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ، فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ، فَقُولُوا عَبْدُ اللَّهِ، وَرَسُولُهُ»².

¹ أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: معرفة الإيمان، والإسلام، والقدر وعلامة الساعة، (8/36/1).

² أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: قول الله {واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها} [مريم: 16]، (3445/167/4).

وأن نعرف قدر حبهم، عن أنس رضي الله، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «لا يؤمن أحدكم، حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين»¹.

وأن ننصرهم وأن لا نخذلهم كما فعلت اليهود، وقد طبق أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك عمليا، عن أنس رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم شاور حين بلغه إقبال أبي سفيان، قال: «فتكلم أبو بكر، فأعرض عنه، ثم تكلم عمر، فأعرض عنه، فقام سعد بن عباد، فقال: إيانا تريد يا رسول الله؟ والذي نفسي بيده، لو أمرتنا أن نخيضها البحر لأخضناها، ولو أمرتنا أن نضرب أكبادها إلى برك الغماد لفعلنا»².

هكذا يتبين لك من خلال هذه النصوص التي جاءت بالوسطية بين جفاء اليهود وغلو النصارى، منزلة الأنبياء منزلتهم، بأنهم عباد الله ورسوله، وأن تؤمن بهم جميعا ولا نفرق بينهم وأن نحبههم وننصرهم ولا نخذلهم، ونتبع ما جاءوا به. قال ابن القيم³ رحمه الله: "ومثال هذا التوسط في حق الأنبياء عليهم السلام أن لا يغلو فيهم، كما غلت النصارى في المسيح، ولا يجفوا عنهم، كما جفت اليهود، فالنصارى عبدوهم، واليهود قتلوهم وكذبوهم، والأمة الوسط: آمنوا بهم، وعزروهم ونصروهم، واتبعوا ما جاءوا به"⁴.

¹ أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: حب الرسول صلى الله عليه وسلم من الإيمان، (14/12/1).

² أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الجهاد والسير، باب: غزوة بدر، (1779/1403/3).

³ سبقت ترجمته، ص(18).

⁴ مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين لابن القيم، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة، 1416 هـ - 1996 م، (370/2).

المطلب الثاني: الوسطية في العبادات من خلال السنة النبوية

شرع الله عزوجل العبادة وبين أنها الغاية من خلق الجن والأنس، قال الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: 56]، وبما أن الله عزوجل خبير بعباده عليم بما يصلح لهم وما لا يصلح لهم فقد جاءت العبادة بين رهبانية النصارى ومادية اليهود لا تشدد فيها ولا غلو ولا تقصير ولا جفاء بل إعتدال وتوازن، وقد رسم النبي صلى الله عليه وسلم هذه الطريق لأئمة حتى يسلكوه وهو سبيل التوسط المناسب للفطرة المؤدي إلى المداومة على العبادة دون ملل وسامة، المفضي إلى زيادة الإيمان وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه من خلال نصائحه وتوجيهاته، وأمرهم بالإقتداء به، وذلك بعدم مخالفته بالزيادة أو النقصان إنما هو حسن الإلتباع والإقتداء به والأحاديث على ذلك كثيرة:

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إِنَّ الدِّينَ يَسِرُّ، وَلَنْ يَشَادَ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ، فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا، وَأَبْشُرُوا، وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدَّلْجَةِ»¹.

قال ابن رجب رحمه الله²: "النهي عن التشدد في الدين بأن يحمل الإنسان نفسه من العبادة ما لا يحتمله إلا بكلفة شديدة وهذا هو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم «لَنْ يَشَادَ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ» يعني: أن الدين لا يؤخذ بالمغالبة فمن شاد الدين غلبه وقطعه"³.

¹ أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: الدين يسر (39/16/1).

² عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي ولد في سنة 706 وقدم دمشق مع والده فسمع معه من محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن الخباز وابن إبراهيم بن داود العطار وغيرهما، وصنف شرح الترمذي وقطعة من البخاري، ومات في شهر رجب سنة 795، انظر ترجمته: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (2277/109/3).

³ فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن رجب الحنبلي، تحقيق: مجموعة من المحققين، الناشر: مكتبة الغرياء الأثرية - المدينة النبوية، الطبعة: الأولى، 1417 هـ - 1996 م، (39/149/1).

عن أنس بن مالك رضي الله عنه، يقول: جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم، يسألون عن عبادة النبي صلى الله عليه وسلم، فلما أخبروا كأنهم تقالوها، فقالوا: وأين نحن من النبي صلى الله عليه وسلم، قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، قال أحدهم: أما أنا فأني أصلي الليل أبداً، وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم، فقال: «أنتم الذين قلتم كذا وكذا، أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني»¹.

قال الشوكاني رحمه الله²: "فيه دليل على أن المشروع هو الاقتصاد في الطاعات، لأن إتيان النفس فيها والتشديد عليها يفضي إلى ترك الجميع، والدين يسر، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه، والشريعة المطهرة مبنية على التيسير وعدم التنفير"³.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله⁴: "والأحاديث الموافقة لهذا كثيرة في بيان أن سنته التي هي الاقتصاد: في العبادة، وفي ترك الشهوات، خير من رهبانية النصارى، التي هي: ترك عامة الشهوات من النكاح وغيره، والغلو في العبادات صوماً وصلاة"⁵.

¹ أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: النكاح، باب: الترغيب في النكاح، (5063/2/7).

² (1217 - 1250 هـ = 1802 - 1834 م)

علي بن محمد بن علي بن محمد الشوكاني: فقيه، من أهل الاجتهاد. يمانى من صنعاء. ولد بها وتوفي قبل وفاة أبيه بشهرين. له كتب، منها "القول الشافي السديد في نصح المقلد وإرشاد المستفيد مات بالروضة من أعمال صنعاء، انظر ترجمته: الأعلام للزركلي(17/5).

³ نيل الأوطار للشوكاني اليمني، تحقيق: عصام الصبابطي، الناشر: دار الحديث-مصر، الطبعة: الأولى، 1413 هـ - 1993 م، (13/1).

⁴ سبقت ترجمته، (28).

⁵ إقتضاء الصراط المستقيم، (325/1).

ففي هذه الأحاديث بين النبي صلى الله عليه وسلم أن التشدد والغلو في العبادة ليس من سنته، فلا وجود في سنة النبي صلى الله عليه وسلم ما يخرج عن الاعتدال والتوازن والتوسط.

عن عون بن أبي جحيفة، عن أبيه، قال: آخى النبي صلى الله عليه وسلم بين سلمان، وأبي الدرداء، فزار سلمان أبا الدرداء، فرأى أم الدرداء متبذلة، فقال لها: ما شأنك؟ قالت: أخوك أبو الدرداء ليس له حاجة في الدنيا، فجاء أبو الدرداء فصنع له طعاما، فقال: كل؟ قال: فإني صائم، قال: ما أنا بآكل حتى تأكل، قال: فأكل، فلما كان الليل ذهب أبو الدرداء يقوم، قال: نم، فنام، ثم ذهب يقوم فقال: نم، فلما كان من آخر الليل قال: سلمان قم الآن، فصليا فقال له سلمان: إن لربك عليك حقا، ولنفسك عليك حقا، ولأهلك عليك حقا، فأعط كل ذي حق حقه، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم، فذكر ذلك له، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «صدق سلمان»¹.

" وفيه: أنه لا بأس أن يأكل الضيف حتى يأكل رب الدار معه. وفيه: أنه لا بأس أن يفطر رب الدار لضيفه في صيام التطوع. وفيه: كراهية التشدد في العبادة والغلو فيها خشية ما يخاف من عاقبة ذلك، وأن الأفضل في العبادة القصد والتوسط فهو أخرى بالدوام، ألا ترى قول النبي (صلى الله عليه وسلم): (صدق سلمان)"².

عن عائشة رضي الله عنها، قالت: كانت عندي امرأة من بني أسد، فدخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: «من هذه؟» قلت: فلانة لا تتام بالليل، فذكر من صلاتها، فقال: «مه عليكم ما تطيقون من الأعمال، فإن الله لا يمل حتى تملوا»³.

¹ أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الصوم، باب: من أقسم على أخيه ليفطر في التطوع، ولم ير عليه قضاء إذا كان أوفق له، (1968/38/3).

² شرح صحيح البخاري لابن بطال، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار النشر: مكتبة الرشد - السعودية - الرياض -، الطبعة: الثانية، 1423 هـ - 2003 م.

³ أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: التهجد، باب: ما يكره من التشديد في العبادة، (1151/54/2).

" إنما يكره التشديد في العبادة خشية الفتور وخوف الملل، ألا ترى قوله: (خير العمل ما دام عليه صاحبه وإن قل) وقد قال تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: 286]، وقال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج: 78]، فكره (صلى الله عليه وسلم) الإفراط في العبادة، لئلا ينقطع عنها المرء فيكون كأنه رجوع فيما بذله من نفسه لله تعالى¹.

هكذا بين النبي صلى الله عليه وسلم لأُمَّته الاعتدال والتوسط حتى يسهل عليهم القيام بالعبادة والمداومة عليها من غير غلوا أو جفاء، أو إفراطا وتفریط، وقد تجلت هذه الوسطية في عبادات متنوعة وهي كثيرة لا تحصر منها:

أولاً: الصلاة من خلال السنة النبوية

فقد خففت من خمسين إلى خمس صلوات «...ففرض علي خمسين صلاة في كل يوم وليلة، فنزلت إلى موسى صلى الله عليه وسلم، فقال: ما فرض ربك علي أمتك؟ قلت: خمسين صلاة، قال: ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف، فإن أمتك لا يطيقون ذلك، فإني قد بلوت بني إسرائيل وخبرتهم، قال: "فرجعت إلى ربي، فقلت: يا رب، خفف علي أمتي، فحط عني خمسا، فرجعت إلى موسى، فقلت: حط عني خمسا، قال: إن أمتك لا يطيقون ذلك، فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف"، قال: " فلم أزل أرجع بين ربي تبارك وتعالى، وبين موسى عليه السلام حتى قال: يا محمد، إنهن خمس صلوات كل يوم وليلة، لكل صلاة عشر، فذلك خمسون صلاة، ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة، فإن عملها كتبت له عشرا، ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيئا، فإن عملها كتبت سيئة واحدة"، قال: " فنزلت حتى انتهيت إلى

¹ شرح صحيح البخارى لابن بطال، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار النشر: مكتبة الرشد - السعودية، الرياض، الطبعة: الثانية، 1423هـ - 2003م، (144/3).

موسى صلى الله عليه وسلم، فأخبرته، فقال: ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف"، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " فقلت: قد رجعت إلى ربي حتى استحيت منه"¹.

وأن الصلاة تكون متوسطة بين إفراط التطويل وتفريط التقصير، عن جابر بن سمرة رضي الله عنه، قال: «كنت أصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكانت صلاته قصداً، وخطبته قصداً»².

"(فكانت صلاته قصداً) أي: متوسطة بين الإفراط والتفريط، من التقصير والتطويل"³.

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه، يقول: «ما صليت وراء إمام قط أخف صلاة، ولا أتم من النبي صلى الله عليه وسلم وإن كان ليسمع بكاء الصبي، فيخفف مخافة أن تفتن أمه»⁴.

" واعلم أن المطلوب في كل أمر العدل وهو الوسط من كل شيء، وهذا الحديث من هذا فيدل على طلب أمرين في الصلاة : التخفيف في حق الإمام مع الإتمام وعدم التقصير وذلك هو الوسط العدل، والميل إلى أحد الطرفين خروج عنه، فالتطويل في حق الإمام إضرار بالمؤمنين والتقصير عن الإتمام بخس يلحق العبادة، وليس المراد بالتقصير هنا ترك الواجبات، فإن تركها مفسد للصلاة موجب لنقصها فيرفع حقيقتها، بل المراد-والله أعلم-: التقصير في المسنونات والتمام بفعلها، فينبغي للإمام التوسط

¹ أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: الإسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السماوات وفرض الصلوات، (162/145/1).

² أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الجمعة، باب: تخفيف الصلاة والخطبة، (866/591/2).

³ مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، (1405/1042/3).

⁴ أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الأذان، باب: من أخف الصلاة عند بكاء الصبي، (708/143/1).

في ذلك وتكون حاله دائما بين التفريط والإفراط، لأنه إذا كان هذا في الصلاة التي هي أجل أركان الإسلام، فما ظنك بغيرها من العبادات، والعادات، كيف وهو قدوة¹

ويأتي بها كل فرد على قدر استطاعته، عن عمران بن حصين رضي الله عنه، قال: كانت بي بواسير، فسألت النبي صلى الله عليه وسلم عن الصلاة، فقال: «صل قائما، فإن لم تستطع فقاعدا، فإن لم تستطع فعلى جنب»².

ويصليها الإنسان أي في مكان طاهر، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي: نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا، فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل»³.

وقرأتها بين الجهر والخفت، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: 11].

ويراعى فيها حال أصحاب الأعذار مثل الضعيف في صلاة الجماعة، عن أبي مسعود الأنصاري، قال: جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إني لأتأخر عن صلاة الصبح من أجل فلان، مما يطيل بنا فما رأيت النبي صلى الله عليه وسلم غضب في موعظة قط أشد مما غضب يومئذ فقال: «يا أيها الناس إن منكم منفريين، فأیکم أم الناس، فليوجز فإن من ورائه الكبير، والضعيف وذا الحاجة»⁴.

¹ الإعلام بفوائد عمدة الأحكام لابن الملن، تحقيق: أبو عبد الله محمد علي سمك، علي بن إبراهيم بن مصطفى، الناشر: دار الكتب العلمية-بيروت، الطبعة: الأولى، 2007م-1428هـ، (51/2).

² أخرجه البخاري في صحيحه، أبواب: تقصير الصلاة، باب: إذا لم يطق قاعدا صلى على جنب، (1117/48/2).

³ أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: التيمم، (335/74/1).

⁴ أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الصلاة، باب: أمر الأئمة بتخفيف الصلاة في تمام، (466/340/1).

وإذا كان يوما ممطرا أو باردا رخص للناس الصلاة في بيوتهم، عن نافع، أن ابن عمر، أذن بالصلاة في ليلة ذات برد وريح، ثم قال: ألا صلوا في الرحال، ثم قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأمر المؤذن إذا كانت ليلة ذات برد ومطر، يقول: «ألا صلوا في الرحال»¹.

وإذا كان الإنسان في سفر جمع وقصر، وإن لم يجد من المشقة والحر، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: «أقام النبي صلى الله عليه وسلم تسعة عشر يقصر، فنحن إذا سافرنا تسعة عشر قصرنا، وإن زدنا أتممنا»².

عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع بين صلاة الظهر والعصر، إذا كان على ظهر سير ويجمع بين المغرب والعشاء»³.

وسطية الصلاة واضحة تمام الوضوح مراعية حال الإنسان النفسية والبدنية وحالته في حال المرض والسفر، ومراعاة بعض الأحوال مثل: المطر والبرد والرياح، تؤدي بين التقصير والتطويل، وقراءتها بين الجهر والسر الى غير ذلك، مما يوضح اعتدال عبادة الصلاة وتوسطها، ميسرة سهلة على كل شخص.

ثانيا: الصيام من خلال السنة النبوية

فقد شرع لنا كما شرع على الأمم التي قبلنا قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: 153]، إلا

¹ أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الأذان، باب: الرخصة في المطر والعلّة أن يصلي في رحله، (1080/42/2).

² أخرجه البخاري في صحيحه، أبواب: تقصير الصلاة، باب: ما جاء في التقصير وكم يقيم حتى يقصر، (1080/42/2).

³ أخرجه البخاري في صحيحه، أبواب: تقصير الصلاة، باب: الجمع في السفر بين المغرب والعشاء، (1107/46/2).

أن صيامنا غير صيام الأمم السابقة ففيه التيسير والإعتدال والتوسط من حيث الكيفية والوقت والآداب فهي كثيرة نذكر منها:

سهولة معرفة دخول شهر رمضان وهو شهر الصيام، وذلك لتعلقه برؤية الهلال أو عدمه.

عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إذا رأيتموه فصوموا، وإذا رأيتموه فأفطروا، فإن غم عليكم فاقدروا له».¹

وأمر النبي صلى الله عليه وسلم بالسحور وحض عليه، عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «تسحروا فإن في السحور بركة».²

قال النووي رحمه الله³ " وأما البركة التي فيه فظاهرة لأنه يقوي على الصيام وينشط له وتحصل بسببه الرغبة في الازدياد من الصيام لخفة المشقة فيه على المتسحر"⁴

كما يؤخر السحور إلى قرب أذان الفجر، عن قتادة، عن أنس بن مالك رضي الله عنه، «أن نبي الله صلى الله عليه وسلم وزيد بن ثابت رضي الله عنه تسحرا، فلما فرغا من سحورهما، قام نبي الله صلى الله عليه وسلم إلى الصلاة، فصلى»، فقلنا

¹ أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الصوم، باب: هل يقال رمضان أو شهر رمضان، ومن رأى كله واسعا، (1900/25/3).

² أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الصوم، باب: بركة السحور من غير إيجاب، (1923/29/3).

³ محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري الحزامي الحوراني الشافعي، ولد سنة إحدى وثلاثين وستمائة، سمع من الرضي بن البرهان والنعمان بن أبي اليسر، وصنف التصانيف: كشرح مسلم والروضة وشرح المذهب والمنهاج، مات في رابع عشرين رجب سنة ست وسبعين وستمائة.. انظر ترجمته: طبقات الحفاظ للسيوطي (1128/513/1)، طبقات الشافعيين (909/1).

⁴ المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للنووي، (206/7).

لأنس: كم كان بين فراغهما من سحورهما ودخولهما في الصلاة؟ قال: كقدر ما يقرأ الرجل خمسين آية¹.

وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن الخيرية في تعجيل الفطر، عن سهل بن سعد رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر»².

قال النووي رحمه الله: "ومعناه لا يزال أمر الأمة منتظما وهم بخير ما داموا محافظين على هذه السنة وإذا أخروه كان ذلك علامة على فساد يقعون فيه"³

ونهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الوصال لأن فيه تشديد على النفس، عن أبا هريرة رضي الله عنه، قال: نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوصال في الصوم، فقال له رجل من المسلمين: إنك تواصل يا رسول الله، قال: «وأَيْكُمْ مثلي، إني أبيت يطعمني ربي ويسقيني»، فلما أبوا أن ينتهوا عن الوصال، واصل بهم يوما، ثم يوما، ثم رأوا الهلال، فقال: «لو تأخر لزدتكم» كالتكيل لهم حين أبوا أن ينتهوا⁴.

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إياكم والوصال» قالوا: فإنك تواصل، يا رسول الله، قال: «إنكم لستم في ذلك مثلي، إني أبيت يطعمني ربي ويسقيني، فاكلفوا من الأعمال ما تطيقون»⁵.

¹ أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: التهجد، باب: من تسحر، ثم قام إلى الصلاة فلم ينم حتى صلى الصبح، (1921/29/3).

² أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الصيام، باب: فضل السحور وتأكيد استحبابه، واستحباب تأخيرته وتعجيل الفطر، (1096/771/2).

³ المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، (208/7).

⁴ أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الصيام، باب: التكيل لمن أكثر الوصال، (1965/37/3).

⁵ أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الصيام، باب: النهي عن الوصال في الصوم، (1103/774/3).

وهذا فيه إرشاد نبوي للصحابة رضي الله عنهم أن يبتعدوا عما شق عنهم وأن الاعتدال والتوسط أن يفعلوا ما يطيقون.

وقد أرشد النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه إلى ما يصلح لهم في حال السفر بين من يشق عليه أو يهلكه فوجه كل واحد حسب الحال التي يطيقها:

عن حمزة بن عمرو الأسلمي رضي الله عنه أنه قال: يا رسول الله، أجد بي قوة على الصيام في السفر، فهل علي جناح، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «هي رخصة من الله، فمن أخذ بها، فحسن ومن أحب أن يصوم فلا جناح عليه»¹.

فهذا الصحابي رضي الله عنه، مع ما يجد من المشقة في السفر إلا أنه رأى أن به قوة يستطع معها الصيام فتساوي عنده الأمران فأرشده النبي صلى الله عليه وسلم بين الترخيص أن يفطر، أو يصوم ولا جناح عليه.

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج عام الفتح إلى مكة في رمضان فصام حتى بلغ كراع الغميم، فصام الناس، ثم دعا بقدر من ماء فرفعه، حتى نظر الناس إليه، ثم شرب، فقل له بعد ذلك: إن بعض الناس قد صام، فقال: «أولئك العصاة، أولئك العصاة»².

فقد شق على الصحابة رضي الله عنهم الصيام مشقة شديدة لا يستطيعون معها إكمال صيامهم، فأفطر رسول الله صلى الله عليه وسلم تيسرا لصحابته، ورفعوا للخرج عليهم.

¹ أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الصيام، باب: التخيير في الصوم والفطر في السفر، (1121/790/2).

² أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الصيام، باب: جواز الصوم والفطر في شهر رمضان للمسافر في غير معصية إذا كان سفره مرحلتين فأكثر، وأن الأفضل لمن أطاقه بلا ضرر أن يصوم، ولمن يشق عليه أن يفطر، (1114/785/2).

وكذلك المريض فانه لا يصوم لما يفضي به الى المشقة أو زيادة المرض أو تأخر برئه فيؤجله حتى يبر، قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [البقرة: 185]، إلى غير ذلك من صور التخفيف والتيسير على العباد في الصيام كإباحة الفطر للحائض والنفاس وإتمام الصيام كمن أكل ناسيا وهي كلها أعذار توجب الرخص.

ثالثا: الزكاة من خلال السنة النبوية

التي شرعت للفقراء لسداد مصالحهم وحاجتهم وتطهيرا لقلوب الأغنياء ففيها من مظاهر الوسطية وأثارها ما فيها، فأوجب الله الزكاة حسب سهولة تحصيلها ومشقتها، وتفاوت مقادير الأنصبة إلى غير ذلك مما يدل على التوسط والاعتدال.

فقد جعلت فريضة، عن أبي هريرة رضي الله: أن أعرابيا أتى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: دلني على عمل إذا عملته دخلت الجنة، قال: «تعبد الله لا تشرك به شيئا، وتقيم الصلاة المكتوبة، وتؤدي الزكاة المفروضة، وتصوم رمضان»¹.

وأن الزكاة تكون من وسط المال بين الجيد والرديء، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل حين بعثه إلى اليمن: «إنك ستأتي قوما أهل كتاب، فإذا جئتهم، فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، فإن هم أطاعوا لك بذلك، فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لك بذلك، فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم، فإن هم أطاعوا لك بذلك، فأياك وكرائم أموالهم واتق دعوة المظلوم، فإنه ليس بينه وبين الله حجاب»².

¹ أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الزكاة، باب: وجوب الزكاة، (1397/105/2).

² أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الزكاة، باب: أخذ الصدقة من الأغنياء وترد في الفقراء حيث كانوا، (1496/128/2).

"«واتق كرائم أموالهم» أي: نفائسها التي تتعلق بها نفس مالها ويختصها لها، حيث هي جامعة للكمال الممكن في حقها، وواحدتها: كريمة"¹.

وقد قدرت نصاب الزكاة تقديرا عادلا متوازنا بحيث لا يضر الغني، وفي حق الفقير وتفاوتة المقادير حسب مشقة تحصيل المال أو سهولة الحصول عليه:

عن أنس رضي الله عنه، حدثه: أن أبا بكر رضي الله عنه، كتب له هذا الكتاب لما وجهه إلى البحرين: بسم الله الرحمن الرحيم هذه فريضة الصدقة التي فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم على المسلمين، والتي أمر الله بها رسوله، «فمن سئلها من المسلمين على وجهها، فليعطها ومن سئل فوقها فلا يعط في أربع وعشرين من الإبل، فما دونها من الغنم من كل خمس شاة إذا بلغت خمسا وعشرين إلى خمس وثلاثين، ففيها بنت مخاض أنثى، فإذا بلغت ستا وثلاثين إلى خمس وأربعين ففيها بنت لبون أنثى، فإذا بلغت ستا وأربعين إلى ستين ففيها حقة طروقة الجمل، فإذا بلغت واحدة وستين إلى خمس وسبعين، ففيها جذعة فإذا بلغت يعني ستا وسبعين إلى تسعين، ففيها بنتا لبون فإذا بلغت إحدى وتسعين إلى عشرين ومائة، ففيها حقتان طروقتا الجمل، فإذا زادت على عشرين ومائة، ففي كل أربعين بنت لبون وفي كل خمسين حقة، ومن لم يكن معه إلا أربع من الإبل، فليس فيها صدقة إلا أن يشاء ربها، فإذا بلغت خمسا من الإبل، ففيها شاة وفي صدقة الغنم في سائمتها إذا كانت أربعين إلى عشرين ومائة شاة، فإذا زادت على عشرين ومائة إلى مائتين شاتان، فإذا زادت على مائتين إلى ثلاث مائة، ففيها ثلاث شياه، فإذا زادت على ثلاث مائة، ففي كل مائة شاة، فإذا كانت سائمة الرجل ناقصة من أربعين شاة واحدة، فليس فيها صدقة إلا أن يشاء ربها وفي الرقة ربع العشر، فإن لم تكن إلا تسعين ومائة، فليس فيها شيء إلا أن يشاء ربها»².

¹ النهاية في غريب الحديث والأثر، (4/167).

² أخرجه البخاري في صحيحه، كتابك الزكاة، باب: زكاة الغنم، (2/118/1454).

وعن سالم بن عبد الله، عن أبيه رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «فيما سقت السماء والعيون أو كان عثريا العشر، وما سقي بالنضح نصف العشر»¹.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أنه قال: «العجماء جرحها جبار، والبئر جبار، والمعدن جبار، وفي الركاز الخمس»².
"الجبار: الهدر، والعجماء: الدابة"³.

"وفي الركاز الخمس» الركاز عند أهل الحجاز:

كنوز الجاهلية المدفونة في الأرض، وعند أهل العراق: المعادن، والقولان تحتلها اللغة؛ لأن كلا منهما مركوز في الأرض: أي ثابت"⁴

وقد بين ابن القيم رحمه الله سبب تفاوت الأنصبة بين أنواع الزكاة فقال: "ثم إنه فaut بين مقادير الواجب بحسب سعي أرباب الأموال في تحصيلها، وسهولة ذلك ومشقته، فأوجب الخمس فيما صادفه الإنسان مجموعا محصلا من الأموال وهو الركاز. ولم يعتبر له حولا، بل أوجب فيه الخمس متى ظفر به.

وأوجب نصفه وهو العشر فيما كانت مشقة تحصيله وتعبه وكلفته فوق ذلك، وذلك في الثمار والزروع التي يباشر حرث أرضها وسقيها وبذرها، ويتولى الله سقيها من عنده بلا كلفة من العبد، ولا شراء ماء، ولا إثارة بئر ودولاب.

¹ أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الزكاة، باب: العشر فيما يسقى من ماء السماء، وبالماء الجاري ولم ير عمر بن عبد العزيز: «في العسل شيئا»، (2/1438/126).

² أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الحدود، باب: جرح العجماء، والمعدن، والبئر جبار، (3/1710/1334).

³ النهاية في غريب الحديث والأثر، (1/236).

⁴ النهاية في غريب الحديث والأثر، (2/258).

وأوجب نصف العشر فيما تولى العبد سقيه بالكلفة والدوالي والنواضح وغيرها. وأوجب نصف ذلك وهو ربع العشر فيما كان النماء فيه موقوفاً على عمل متصل من رب المال بالضرب في الأرض تارة، وبالإدارة تارة، وبالتربص تارة، ولا ريب أن كلفة هذا أعظم من كلفة الزرع والثمار، وأيضاً فإن نمو الزرع والثمار أظهر وأكثر من نمو التجارة، فكان واجبها أكثر من واجب التجارة، وظهور النمو فيما يسقى بالسما والآنهار أكثر مما يسقى بالدوالي والنواضح، وظهوره فيما وجد محصولاً مجموعاً كالكنز، أكثر وأظهر من الجميع ثم إنه لما كان لا يحتمل المواساة كل مال وإن قل، جعل للمال الذي تحتمله المواساة نصيباً مقدرة المواساة فيها، لا تحجب بأرباب الأموال، وتقع موقعها من المساكين، فجعل للورق مائتي درهم، وللذهب عشرين مثقالاً، وللحبوب والثمار خمسة أوسق، وهي خمسة أحمال من أحمال إبل العرب، وللغنم أربعين شاة، وللبقر ثلاثين بقرة، وللإبل خمسا، لكن لما كان نصابها لا يحتمل المواساة من جنسها أوجب فيها شاة. فإذا تكررت الخمس خمس مرات وصارت خمسا وعشرين احتتمل نصابها واحداً منها فكان هو الواجب.

ثم إنه لما قدر سن هذا الواجب في الزيادة والنقصان، بحسب كثرة الإبل وقلتها من ابن مخاض، وبنت مخاض، وفوقه ابن لبون، وبنت لبون، وفوقه الحق والحقة، وفوقه الجذع والجذعة، وكلما كثرت الإبل زاد السن إلى أن يصل السن إلى منتهاه، فحينئذ جعل زيادة عدد الواجب في مقابلة زيادة عدد المال¹.

رابعاً: الحج من خلال السنة النبوية

الذي هو شعيرة من شعائر الإسلام وهو عبادة مالية وبدنية، وهذه العبادة فيها مشقات كثيرة لا توجد في العبادات الأخرى، فجاءت أحكامها مراعية لفطرة البشرية،

¹ زاد المعاد لابن القيم، الناشر: مؤسسة الرسالة، -بيروت -، مكتبة المنار الإسلامية- الكويت-، الطبعة: السابعة والعشرون، 1415هـ / 1994م، (8/2).

وطاقة الانسان البشري مع مراعاة ظروفه وأحواله فكان في هذه الشعيرة التوسط واضح الذي هو منهج التشريع الإسلامي ويظهر ذلك في أمور عدة:

أن هذه الفريضة ووجوبها مرتبط بالقدرة والإستطاعة، ولا تتحقق إلا بالقدرة البدنية والقدرة المالية، قال الله تعالى: ﴿وَلِلّٰهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عمران: 97].

ومن مظاهر الوسطية والإعتدال في هذه الشعيرة التي فيها المشاق الكثيرة قد شرعت مرة واحدة في العمر مراعاة لأحوال المكلفين وظروفهم.

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: «أيها الناس قد فرض الله عليكم الحج، فحجوا»، فقال رجل: أكل عام يا رسول الله؟ فسكت حتى قالها ثلاثاً، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لو قلت: نعم لوجبت، ولما استطعتم»، ثم قال: «ذرّوني ما تركتكم، فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم، فإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم، وإذا نهيتكم عن شيء فدعوه»¹.

وقد شرعت الإنابة في الحج على غير القادر لعجزاً أو لكبر سناً أو موتاً فيحج عنه غيره.

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه، أنه قال: كان الفضل بن عباس رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجاءته امرأة من خثعم تستفتيه، فجعل الفضل ينظر إليها وتتنظر إليه، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يصرف وجه الفضل إلى الشق الآخر، قالت: يا رسول الله، إن فريضة الله على عباده في الحج، أدركت أبي شيخاً

¹ أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الحج، باب: فرض الحج مرة في العمر، (2/1337).

كبيراً لا يستطيع أن يثبت على الرحلة، أفأحج عنه؟ قال: «نعم»، وذلك في حجة الوداع¹.

ومن مظاهر الوسطية في الحج رفع الحرج والتيسير على من قدم بعض على الواجبات عن بعض في أعمال يوم النحر، عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه، قال: وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع، بمنى، للناس يسألونه، فجاء رجل فقال: يا رسول الله، لم أشعر، فحلقت قبل أن أنحر، فقال: «اذبح ولا حرج» ثم جاءه رجل آخر، فقال: يا رسول الله، لم أشعر فنحرت قبل أن أرمي، فقال: «ارم ولا حرج» قال: فما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شيء قدم ولا آخر، إلا قال: «افعل ولا حرج»².

قال النووي رحمه الله: "قوله صلى الله عليه وسلم اذبح ولا حرج ارم ولا حرج معناه أفعَل ما بقي عليك وقد أجزأك ما فعلته ولا حرج عليك في التقديم والتأخير"³
وقد وصف النبي صلى الله عليه وسلم الحجارة التي يرمى بها ولم يتركها لإجتهااد الناس وآرائهم حتى لا يقعوا في الغلو.

عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: غداة العقبة وهو على ناقته «القط لي حصي» فلقطت له سبع حصيات، هن حصي الخذف، فجعل ينفذهن في كفه ويقول «أمثال هؤلاء، فارموا» ثم قال: «يا أيها الناس إياكم والغلو في الدين، فإنه أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين»⁴

¹ أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الحج، باب: الحج عن العاجز لزمانة وهرم ونحوهما، أو للموت، (1334/973/2).

² أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الحج، باب: من حلق قبل النحر، أو نحر قبل الرمي، (1306/948/2).

³ المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، (55/9).

⁴ سبق تخريجه.

وعن الفضل بن عباس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم،
قال: «عليكم بحصى الخذف الذي يرمى به الجمرة»¹.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "وسبب هذا اللفظ العام: رمي الجمار، وهو داخل فيه، فالغلو فيه: مثل الرمي بالحجارة الكبار، ونحو ذلك بناء على أنه قد أبلغ من الحصى الصغار، ثم علل ذلك: بأن ما أهلك من قبلنا إلا الغلو في الدين، كما تراه في النصارى، وذلك يقتضي: أن مجانية هديهم مطلقا أبعد عن الوقوع فيما به هلكوا، وأن المشارك لهم في بعض هديهم، يخاف عليه أن يكون هالكا"².

¹ أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الحج، باب: إستحباب إدامة الحاج التلبية حتى يشرع في رمي جمرة العقبة يوم النحر، (1282/931/2).

² إقتضاء الصراط المستقيم، (329/1).

المطلب الثالث: الوسطية في المعاملات

الوسطية في مجال المعاملات كثيرة فهي عبارة عن نظاما شاملا كامل ينظم علاقة المكلف بالآخرين، حيث تتسم فيها الوسطية بالعدل والتيسير ورفع الحرج، وانعدام الغلو والتطرف والإفراط والتفريط، في جميع مجالاته كالبيع والأنكحة والحدود والمعاملات المالية، والقضاء وما يتفرع عنهم فلا يوجد علاقة او معاملة إلا راعها الشارع مبنية على العدل والتوسط والإتزان.

أولا: البيوع من خلال السنة النبوية

فقد أحل الله عز وجل هذا النوع، لاشتماله على مصالح العباد في الدين والدنيا وما فيه من الرحمة والتسامح والتخفيف والتيسير، فلا ضرر ولا ظلم، فلا غش ولا تعيير.

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: «رحم الله رجلا سمحا إذا باع، وإذا اشترى، وإذا اقتضى»¹.

انظر بارك الله فيك إلى ثناء ودعاء النبي صلى الله عليه وسلم إلى من اتصف بالسماحة في بيعه وشراءه وقضائه، فالسماحة من التوسط بين التضييق والتساهل فالسماحة تحقق مصالح بين الطرفين البركة وعدم التضييق.

قال ابن بطال رحمه الله²: "فيه: الحض على السماحة وحسن المعاملة، واستعمال معالي الأخلاق ومكارمها، وترك المشاحة والرقعة في البيع، وذلك سبب إلى وجود

¹ أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: البيوع، باب: السهولة والسماحة في الشراء والبيع، ومن طلب حقا فليطلبه فب عفاف، (2076/57/3).

² ابن بطال (449 هـ ، 1057 م) علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال، أبو الحسن: عالم بالحديث، من أهل قرطبة. " شرح البخاري - خ " الجزء الأول منه والثالث والرابع في الأزهرية، والثاني (كتب سنة 776) في خزنة القرويين بفاس، والخامس (الأخير منه) في شستريتي (1785) ومنه قطعة مخطوطة في استنبول، أولها: باب زيادة الايمان ونقصانه،، انظر ترجمته: الأعلام للزركلي(285/4).

البركة فيه لأن النبي عليه السلام لا يحض أمته إلا على ما فيه النفع لهم في الدنيا والآخرة، فأما فضل ذلك في الآخرة فقد دعا عليه السلام بالرحمة لمن فعل ذلك، فمن أحب أن تتاله بركة دعوة النبي - عليه السلام - فليقتد بهذا الحديث ويعمل به، وفي قوله عليه السلام: (إذا اقتضى) حض على ترك التضييق على الناس عند طلب الحقوق وأخذ العفو منهم¹.

ومن الوسطية في العقود الرضا بين الطرفين لما يحدثه من إتران وإعتدال وطمأنينة في النفس بين الطرفين، وذلك بمعرفة المعقود عليه وصفته.

عن حكيم بن حزام رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «البيعان بالخيار ما لم يتفرقا، فإن صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما، وإن كذبا وكتما محق بركة بيعهما»².

قال العلامة المباركفوري رحمه الله³: " (فإن صدقا) أي: في صفة البيع والثن وما يتعلق بها (وبينا) أي: عيب الثمن والمبيع (بورك) أي: كثير النفع (لهما في بيعهما) أي: شرائهما أو المراد في عقدتهما (محقت) بصيغة المجهول أي أزيلت وذهبت (بركة) بيعهما⁴

ولما كانت المعاملة قائمة على العدل والقسط، فقد حرمت كل معاملة فيها ظلم لأحد الطرفين، وما يترتب عليه من مفساد ومن أشدها وأعظمها المعاملات الربوية لما فيها من الإستغلال وهدم روح التكامل، عن جابر رضي الله عنه، قال: «لعن رسول الله

¹ شرح صحيح البخارى، (211/6).

² أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: البيوع، باب: الصدق في البيع والبيان، (1532/1164/3).

³ عبد الرحمن المباركفوري (000 - 1353 هـ) (000 - 1934 م) عالم مشارك في انواع من العلوم ولد في بلدة مباركفور من اعمال اعظمكره، ونشأ بها، وقرأ العلوم العربية والمنطق والفلسفة والهيئة والفقه واصول الفقه على علماء كثيرين، من مؤلفاته: السنن في مجلدين..، انظر ترجمته: معجم المؤلفين (166/5)، لرضا كحالة.

⁴ تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذى، لمباركفوري، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت-، (375/4).

صلى الله عليه وسلم آكل الربا، ومؤكله، وكاتبه، وشاهديه»، وقال: «هم سواء»¹، فالأكل والمؤكل، والكاتب والشاهدين كلهم ملعون بصريح حديث النبي صلى الله عليه وسلم، لما في الربا من الضرر والتضييق على الناس.

بل كل أنواع الظلم في البيع كالربا والغرر والجهالة والخداع وما يتفرع عنهم حرمت لما فيها من المفسد والظلم، قال ابن تيمية رحمه الله: "والأصل في العقود جميعها هو العدل، فإنه بعثت به الرسل وأنزلت الكتب قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ [الحديد: 25]، والشارع نهى عن الربا لما فيه من الظلم وعن الميسر لما فيه من الظلم والقرآن جاء بتحريم هذا وهذا وكلاهما أكل المال بالباطل وما نهى عنه النبي صلى الله عليه وسلم من المعاملات: كبيع الغرر وبيع الثمر قبل بدو صلاحه وبيع السنين وبيع حبل الحبله وبيع المزبنة والمحاكلة ونحو ذلك: هي داخلة إما في الربا وإما في الميسر"².

ثانيا: الزواج من خلال السنة النبوية

فالإعتدال والوسطية ظاهرة فيه حيث أباحت الشريعة النكاح واهتمت به في جميع جوانبه من الخطبة و العقد، إلى العشرة الزوجية مراعية الفطرة البشرية والتوازن النفسي لكل من الطرفين قائما على العدل، فقد حث النبي صلى الله عليه وسلم على الزواج، ورغب فيه، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا معشر الشباب، من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم، فإنه له وجاء»³.

¹ أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: البيوع، باب: لعن آكل الربا ومؤكله، (1598/1219/3).

² مجموع الفتاوى، (510/20).

³ أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: النكاح، باب: استحباب النكاح لمن تآقت نفسه إليه، ووجد مؤنه، واشتغال من عجز عن المؤن بالصوم، (1400/1019/2).

فحث النبي صلى الله عليه وسلم الشباب وأرشدتهم على الزواج حتى لا يتطرف ويخرج عن حد الاعتدال فيقع في المحرمات من إتخاذ الخلان والخيلات، ومما فيه من فوائد نفسية من المودة والرحمة والطمأنينة بين الزوجين فالزواج وسط بين من يريد الاختصاء وبين من يريد الزنا.

ولما كان الزواج من أعظم النعم، فقد روعي فيه حال الطرفين، فأباحة الشريعة الطلاق لكلا الطرفين إذا لم يتوافقا ولم يحدث تلاؤم بينهما، وقد كان هديه صلى الله عليه وسلم في الطلاق وسطا بين اليهود والنصارى، قال ابن تيمية رحمه الله: "والنصارى يحرمون النكاح على بعضهم، ومن أباحوا له النكاح لم يبيحوا له الطلاق واليهود يبيحون الطلاق، لكن إذا تزوجت المطلقة بغير زوجها حرمت عليه عندهم والنصارى لا طلاق عندهم واليهود لا مراجعة بعد أن تتزوج غيره عندهم والله تعالى أباح للمؤمنين هذا وهذا"¹

وأن يراجع بعد التطليقة الأولى أو التطليقة الثانية، مراعاة للمصلحة الأسرية وإعطاء فرصة للزوج أن يستدرك إذا ندم على الطلاق فكان ذلك فيه اليسر والرحمة وقد جاءت الأحاديث النبوية دالة على ذلك: عن ابن عمر، أنه طلق امرأته، وهي حائض في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فسأل عمر بن الخطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مره فليراجعها، ثم ليتركها حتى تطهر، ثم تحيض، ثم تطهر، ثم إن شاء أمسك بعد، وإن شاء طلق قبل أن يمس، فتلك العدة التي أمر الله عز وجل أن يطلق لها النساء»².

¹ الفتاوى الكبرى لابن تيمية، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، 1408هـ - 1987م، (212/3).

² أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الطلاق، باب تحريم طلاق الحائض بغير رضاها، وأنه لو خالف وقع الطلاق، ويؤمر برجعته، (1471/1093/2).

عن عائشة رضي الله عنها، أن رجلا طلق امرأته ثلاثا، فتزوجت فطلق، فسئل النبي صلى الله عليه وسلم: أتحل للأول، قال: «لا، حتى يذوق عسيلتها كما ذاق الأول»¹.

قال ابن رشد الحفيد رحمه الله²: "والشرع إنما سلك في ذلك سبيل الوسط، وذلك أنه لو كانت الرجعة دائمة بين الزوجة لعنتت المرأة وشقيقت، ولو كانت البينونة واقعة في الطلقة الواحدة لعنت الزوج من قبل الندم، وكان ذلك عسرا عليه، فجمع الله بهذه الشريعة بين المصلحتين"³.

ثالثا: القصاص من خلال السنة النبوية

فقد شرع الله عزوجل القصاص والديات، لحفظ الأرواح وحقن دماء الأبرياء، واستمرار نظام الدين والدنيا وسطا بين اليهود والنصارى، فاليهود يرون أن القصاص حتما وليس هناك مجال للعفو، والنصارى يرون العفو حتما، فجاءت الشريعة وسطا فجعلت العقوبة حقا للعبد، فخير بين تنفيذ العقوبة وبين العفو وأخذ الدية، أوالدية مطلقا.

¹ أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الطلاق، باب: من أجاز الطلاق الثلاث، (5261/43/7).

² العلامة فيلسوف الوقت، أبو الوليد، محمد بن أبي القاسم أحمد ابن شيخ المالكية أبي الوليد محمد بن أحمد بن أحمد بن رشد القرطبي.

مولده قبل موت جده بشهر سنة عشرين وخمس مائة. عرض "الموطأ" على أبيه. وأخذ عن أبي مروان بن مسرة وجماعة، وبرع في الفقه، وأخذ الطب عن أبي مروان بن حزيول، ثم أقبل على علوم الأوائل وبلاياهم، حتى صار يضرب به المثل في ذلك،... وله من التصانيف: "بداية المجتهد" في الفقه، و"الكليات" في الطب، و"مختصر المستصفي" في الأصول، ومؤلف في العربية، وولي قضاء قرطبة، فحمدت سيرته، توفي سنة 595هـ، انظر ترجمته: سير أعلام النبلاء (427/15)، تاريخ الإسلام (1035/12)، كلاهما للإمام الذهبي.

³ بداية المجتهد ونهاية المقتصد، لابن رشد الحفيد، الناشر: دار الحديث -القاهرة-، تاريخ النشر: 1425هـ - 2004م، (85/3).

عن ابن عباس رضي الله عنهما، يقول: «كان في بني إسرائيل القصاص، ولم تكن فيهم الدية». فقال الله تعالى لهذه الأمة: ﴿عَلَيْكُمْ الْقصاصُ فِي الْقَتْلِ الْحَرْ بِالْحَرْ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأَنْثَى بِالْأُنْثَى ۚ فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ﴾ [البقرة: 178] «فالعفو أن يقبل الدية في العمد»، ﴿فَاتَّبَاعُ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ﴾ [البقرة: 178] «يتبع بالمعروف ويؤدي بإحسان»، ﴿ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ﴾ [البقرة: 178] «مما كتب على من كان قبلكم»، ﴿فَمَنْ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [البقرة: 178] «قتل بعد قبول الدية»¹.

عن أبو هريرة رضي الله عنه: أنه عام فتح مكة، قتلت خزاعة رجلاً من بني ليث، بقتيل لهم في الجاهلية، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «إن الله حبس عن مكة الفيل، وسلط عليهم رسوله والمؤمنين، ألا وإنها لم تحل لأحد قبلي، ولا تحل لأحد بعدي، ألا وإنما أحلت لي ساعة من نهار، ألا وإنها ساعتي هذه حرام، لا يختلي شوكها، ولا يعضد شجرها، ولا يلتقط ساقطتها إلا منشداً، ومن قتل له قتيل فهو بخير النظرين: إما يودي وإما يقاد»².

فصار الأمر وسطاً لا إلزام فيه، فخير العبد بين الأمرين العفو والدية، أو القصاص، قال السيوطي رحمه الله³: "ومنه: مشروعية التخيير بين القصاص والدية تيسيراً على هذه الأمة على الجاني والمجني عليه، وكان في شرع موسى صلى الله

¹ أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: تفسير القرآن، باب: إياها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر {البقرة: 178} إلى قوله {عذاب أليم} [البقرة: 10].

² أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الديات، باب: من قتل له قتيل فهو بخير النظرين، (6880/5/9).

³ الجَلال السُّيُوطي، (849 - 911 هـ = 1445 - 1505 م)، إمام حافظ مؤرخ أديب، من كتبه (الإتقان في علوم القرآن - ط)، و (الأشباه والنظائر - ط)، انظر ترجمته: الأعلام للزركلي (302/3).

عليه وآله القصاص محتتما ولا دية وفي شرع عيسى صلى الله عليه وآله الدية ولا
قصاص" ¹.

¹ الأشباة والنظائر للسيوطي، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، 1411هـ-1990م، (79/1).

خاتمة

بعد عملي في هاته الدراسة، الوسطية في ضوء السنة النبوية، يمكن أن أخص أهم النتائج التي توصلت إليها:

1. أن لفظة (الوسطية) تدل على معاني كثيرة : الخير، والعدل، والبين، وما بين الجيد الرديء، والأفضل.
2. مصطلح الوسطية مصطلح شرعي، فلا يتحقق مفهوم الوسطية إلا بالرجوع إلى الكتاب والسنة.
3. خير من يمثل الوسطية ويجسدها والأسوة فيها هو النبي صلى الله عليه وسلم.
4. محاربة النبي صلى الله عليه وسلم لمظاهر الغلو والتشدد.
5. الإسلام دين الوسطية والإعتدال وما يخرج عن هذا المعنى فإنه ينافي الوسطية التي جاء بها الإسلام.
6. الوسطية ميزة هذه الأمة وصفة لها، ولا تتألف إلا بتحكيم دينها الذي يدعوا إلى التوسط والإعتدال واتباع نبيها الذي جسد ذلك.
7. التشدد في العبادات والغلو فيها مذموم شرعا.
8. الوسطية في الإسلام تتوافق مع الفطرة البشرية، ولا تتعارض مع العقل السليم.
9. الوسطية وصف شامل ثابت في كل باب من أبواب الدين: العقيدة، العبادات، المعاملات، الأخلاق.

الفهارس

1. فهرس الآيات القرآنية
2. فهرس الأحاديث النبوية
3. فهرس الآثار
4. فهرس الأعلام المترجم لهم
5. قائمة المصادر والمراجع
6. فهرس الموضوعات

فهرس الآيات القرآنية

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ	البقرة	87	48
قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ	البقرة	97	46
وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا	البقرة	143	أ، 34
وَيَكُونُ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا	البقرة	143	34
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ	البقرة	153	58
وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ	البقرة	158	61
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ	البقرة	178	73
فَاتَّبَاعُ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ	البقرة	178	73
ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ	البقرة	178	73
فَمَنْ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ	البقرة	178	73
لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا	البقرة	286	54
وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا	آل عمران	97	65
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ	آل عمران	102	أ
كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ	آل عمران	110	أ، 33
لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ	آل عمران	181	41
يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ	النساء	01	أ
إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ	النساء	150	48
لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ	المائدة	73	49
قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ	المائدة	22	48
وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ	المائدة	48	أ
وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۖ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ	المائدة	64	41

48، 42	72	المائدة	لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ
11	77	المائدة	قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ
27	153	الأنعام	وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ
25	199	الأعراف	خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ
41	30	التوبة	وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُرْيَرُ ابْنِ اللَّهِ
48، 42	30	التوبة	وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ
15	17	الرعد	فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً
أ	09	الإسراء	إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ
57	11	الإسراء	وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا
13	45	طه	قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يُفْرَطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى
أ، 18	107	الأنبياء	وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ
33	22	الحج	وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ
54	78	الحج	وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ
18	21	الأحزاب	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا
أ	71	الأحزاب	لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ
47	158	الصافات	وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَسَبًا
14	56	الزمر	عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ
38	38	ق	وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا
51	56	الذاريات	وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ
70	25	الحديد	لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ
44	4-1	الإخلاص	قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ
45	3	الإخلاص	لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ
45	4	الإخلاص	وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ

فهرس الأحاديث النبوية

الصفحة	طرف الحديث
58	إذا رأيتموه فصوموا
43	الإسلام: أن تعبد الله ولا تشرك به شيئاً
57	أعطيت خمسا لم يعطهن أحد
34	أعطيت ما لم يعط أحد من الأنبياء
57	ألا صلوا في الرحال
51، 29	إن الدين يسر
19	إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل
36	إن الله تجاوز عن أمتي
73	إن الله حبس عن مكة الفيل
44	إن الله عزوجل لا ينام
25	إن الله لم يبعثني معنتا، ولا متعنتا
49، 47	أن تؤمن بالله
44	إن يمين الله ملأى لا يغيضها نفقة
52، 31	أنتم الذين قلتم كذا وكذا
33	أنتم توفون سبعين أمة
62	إنك ستأتي قوما أهل كتاب
36	إنكم أمة أريد بكم اليسر
47	إني أرى ما لا ترون
25	إني لم أبعث لعانا، إنما بعثت رحمة
66	أيها الناس قد فرض الله عليكم الحج
69	البيعان بالخيار ما لم يتفرقا

58	تسحروا فإن في السحور بركة
62	تعبد الله لا تشرك به شيئاً
28	الحنيفة السمحة
38	خذوا من الأعمال ما تطيقون
47	خلقت الملائكة من نور
68	رحم الله رجلاً سمحاً إذا باع
56	صل قائماً
63	العجماء جرحها جبار
67	عليكم بحصى الخذف الذي يرمى به الجمرة
31	عليكم هدياً قاصداً
36	فإنما بعثتم ميسرين
55	ففرض على خمسين صلاة في كل يوم وليلة
63	فيما سقت السماء والعيون أو كان عثرياً العشر
38	لا تشددوا على أنفسكم
49	لا تطروني، كما أطرت النصارى ابن مريم
59	لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر
49	لا يؤمن أحدكم
72	لا، حتى يذوق عسيلتها
45	اللهم رب السماوات ورب الأرض ورب العرش العظيم
47	اللهم رب جبرائيل، وميكائيل
37	لولا أن أشق على أمتي أو على الناس لأمرتهم بالسواك مع كل صلاة
37	لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل وضوء
37	لولا أن أشق على أمتي ما تخلفت عن سرية

71	مره فليراجعها
36	من أثنتيم عليه خيرا
42	من قال لا إله إلا الله
43	من مات وهو يعلم
54	مه عليكم ما تطيقون من الأعمال
16	هلك المتنطعون
60	هي رخصة من الله
24	وأملك إن كان الله نزع منكم الرحمة
57	يا أيها الناس إن منكم منفرين
67، 38، 12	يا أيها الناس إياكم والغلو في الدين
42	يا معاذ، أتدري ما حق الله على العباد
70	يا معشر الشباب
34	يدعى نوح يوم القيامة

فهرس الآثار

الصفحة	الأثر
53	آخى النبي صلى الله عليه وسلم بين سلمان، وأبي الدرداء
24	أشد حياء من العذراء في خدرها
56	أقام النبي صلى الله عليه وسلم تسعة عشر يقصر
44	أن المشركين، قالو: يا محمد
60	أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج عام الفتح إلى مكة
49	أن رسول الله صلى الله عليه وسلم شاور حين بلغه إقبال أبي سفيان
58	أن نبي الله صلى الله عليه وسلم وزيد بن ثابت رضي الله عنه تسحرا
62	بسم الله الرحمن الرحيم هذه فريضة الصدقة
45	بلغ عبد الله بن سلام مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
27	خط رسول الله صلى الله عليه وسلم، خطا بيده
20	سواء البطن والصدر
21	فإن خلق نبي الله صلى الله عليه وسلم كان القرآن
65	كان الفضل بن عباس رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم
20	كان ربعة من القوم ليس بالطويل ولا بالقصير
24	كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس
22	كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقا
57	كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع بين صلاة الظهر والعصر
72	كان في بني إسرائيل القصاص
54	كنت أصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
69	لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم آكل الربا
25	لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحشا

23	ما رأيت أحدا كان أرحم بالعيال
55	ما صليت وراء إمام قط أخف صلاة
59	نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوصال
23	يأتي ضعفاء المسلمين، ويزورهم ويعود مرضاهم، ويشهد جنائزهم

فهرس الأعلام المترجم لهم

الصفحة	اسم العلم المترجم له
18	ابن القيم
68	ابن بطلال
27	ابن تيمية
12	ابن حجر العسقلاني
51	ابن رجب
72	ابن رشد الحفيد القرطبي
22	ابن سعدي
7	ابن فارس
7	ابن منظور
8	أبو العباس
35	أبو جعفر الطبري
12	أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي
28	أبي إسحاق الشاطبي
12	بدر الدين العيني
7	خليل الفراهيدي
73	السيوطي
52	الشوكاني
69	المباركفوري
10	محمد بن صالح العثيمين
59	النووي

قائمة المصادر والمراجع

1- القرآن الكريم

كتب الحديث:

2- الأحاديث المختارة للضياء المقدسي، تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، الناشر: دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة: الثالثة، 1420 هـ - 2000 م.

3- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل للألباني، الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة: الثانية 1405 هـ - 1985 م.

4- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها للألباني، ناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، (ج 1 - 4: 1415 هـ - 1995 م / ج 6: 1416 هـ - 1996 م / ج 7: 1422 هـ - 2002 م).

5- سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.

6- سنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر (ج 1، 2)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (ج 3)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (ج 4، 5)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، الطبعة: الثانية، 1395 هـ - 1975 م.

7- السنن الصغرى للنسائي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب، الطبعة: الثانية، 1406 - 1986.

8- السنن الكبرى للبيهقي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الثالثة، 1424 هـ - 2003 م.

- 9- السنن الكبرى للنسائي، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2001 م.
- 10- الشمائل المحمدية للترمذي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- 11- صحيح ابن حبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الثانية، 1414 - 1993.
- 12- صحيح ابن خزيمة ، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت.
- 13- صحيح الأدب المفرد للبخاري، حقق أحاديثه وعلق عليه: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: دار الصديق للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، 1418 هـ - 1997 م.
- 14- صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، 1422 هـ.
- 15- صحيح الجامع الصغير وزياداته للألباني، الناشر: المكتب الإسلامي.
- 16- صحيح مسلم، تحقيق: فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي.
- 17- ضعيف سنن الترمذي للألباني، الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة: الأولى، 1411 هـ - 1991 م.
- 18- العلل لابن أبي حاتم، تحقيق: فريق من الباحثين، الناشر: مطابع الحميضي، الطبعة: الأولى، 1427 هـ - 2006 م.
- 19- كتاب السنة (ومعه ظلال الجنة في تخريج السنة بقلم: محمد ناصر الدين الألباني) لأبي عاصم الشيباني، الناشر: المكتب الإسلامي، الطبعة: الأولى، 1400 هـ / 1980 م.
- 20- الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار لابن أبي شيبه، تحقيق: كمال يوسف الحوت، الناشر: مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة: الأولى، 1409.

- 21- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمى، تحقيق: حسام الدين القدسي، الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة، عام النشر: 1414 هـ، 1994 م.
- 22- مختصر الشمائل المحمدية للترمذي، تحقيق: اختصره وحققه محمد ناصر الدين الألباني الناشر: المكتبة الإسلامية - عمان - الأردن.
- 23- المستدرک على الصحيحين، للحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، 1411 - 1990.
- 24- مسند أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2001 م.
- 25- مشكاة المصابيح لمحمد بن عبد الله الخطيب العمري التبريزي، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة: الثالثة، 1985.
- 26- المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية لابن حجر العسقلاني، (17) رسالة علمية قدمت لجامعة الإمام محمد بن سعود، الناشر: دار العاصمة، دار الغيث - السعودية، الطبعة: الأولى، 1419 هـ.
- 27- المعجم الكبير للطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، الناشر: مكتبة ابن تيمية - القاهرة، الطبعة: الثانية.

كتب اللغة:

- 28- تاج العروس للزبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، الناشر دار الهداية.
- 29- الصحاح لأبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور العطار، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الرابعة 1407 هـ - 1987 م، (2448/6).

30- العين للخليل الفراهيدي، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال.

31- القاموس المحيط للفيروز آبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع-بيروت، الطبعة: الثامنة 1426 هـ -2005 م.

32- لسان العرب لابن منظور، الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة، 1414 هـ.

33- مجمل اللغة لابن فارس، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، الناشر: مؤسسة الرسالة-بيروت، الطبعة: الثانية 1406 هـ-1982 م.

34- المصباح المنير لأبو العباس، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت.

35- مقاييس اللغة لابن فارس، تحقق: عبد السلام محمد هارون الناشر: دار الفكر، عام النشر: 1399 هـ -1979 م.

36- المنجد في اللغة لعلي بن الحسن الهنائي الأزدي، تحقيق: د. أحمد مختار عمر، د. ضاحي عبد الباقي، الناشر: عالم الكتب، القاهرة، الطبعة: الثانية 1988 م.

كتب التفسير:

37- تفسير البغوي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي-بيروت، الطبعة: الأولى 1420 هـ.

38- تفسير الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى 1420 هـ-2000 م.

39- تفسير القرآن العظيم لابن كثير، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية -بيروت-، الطبعة: الأولى - 1419 هـ.

- 40- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى 1420 هـ - 2000 م.
- 41- فتح القدير للشوكاني، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، الطبعة: الأولى - 1414 هـ.
- 42- الكشف عن حقائق غوامض التنزيل للزمخشري، ناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - 1407 هـ.

كتب شروح الحديث:

- 43- الإعلام بفوائد عمدة الأحكام لابن الملحق، تحقيق: أبو عبد الله محمد علي سمك، علي بن إبراهيم بن مصطفى، الناشر: دار الكتب العلمية-بيروت-، الطبعة: الأولى، 2007م-1428هـ.
- 44- تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذى، لمباركفوري، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.
- 45- سبل السلام للصنعاني، الناشر: دار الحديث.
- 46- شرح صحيح البخارى لابن بطلال، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار النشر: مكتبة الرشد - السعودية-الرياض-، الطبعة: الثانية، 1423 هـ - 2003 م.
- 47- عمدة القاري لبدر الدين العيني، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- 48- فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن رجب الحنبلي، تحقيق: مجموعة من المحققين، الناشر: مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة النبوية، الطبعة: الأولى، 1417 هـ - 1996 م.
- 49- فتح الباري لابن حجر العسقلاني، تحقيق: محب الدين الخطيب، الناشر: دار المعرفة- بيروت، 1379 هـ.

- 50- فيض القدير شرح الجامع الصغير لعبد الرؤوف المناوي، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى - مصر، لطبعة: الأولى، 1356.
- 51- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، لعلي ملا القارئ، الناشر: دار الفكر، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، 1422 هـ - 2002 م.
- 52- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للنووي، دار إحياء التراث العربي-بيروت، الطبعة: الثانية 1392 هـ.
- 53- نيل الأوطار، للشوكاني اليمني، تحقيق: عصام الصبابطي، الناشر: دار الحديث- مصر-، الطبعة: الأولى، 1413 هـ - 1993 م.

كتب الغريب:

- 54- تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، لأبو عبد الله بن أبي نصر الأزدي، تحقيق: زبيدة محمد سعيد عبد العزيز، الناشر: مكتبة السنة - القاهرة، الطبعة: الأولى، 1415 - 1995.
- 55- غريب الحديث لإبراهيم الحربي، تحقيق: سليمان إبراهيم محمد العايد، الناشر: جامعة أم القرى - مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، 1405.
- 56- غريب الحديث للقاسم بن سلام الهروي، تحقيق: محمد عبد المعيد خان، الناشر: مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الطبعة: الأولى، 1384 هـ - 1964 م.
- 57- الفائق في غريب الحديث والأثر للزمخشري، تحقيق: علي محمد البجاوي -محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار المعرفة - لبنان، الطبعة: الثانية.
- 58- كشف المشكل من حديث الصحيحين، لابن الجوزي، تحقيق: علي حسين البواب، الناشر: دار الوطن -الرياض-.

59- مشارق الأنوار على صحاح الآثار للقاضي عياض، الناشر: المكتبة العتيقة ودار التراث.

60- مشاهير علماء نجد وغيرهم لعبد الرحمن بن عبد اللطيف، الناشر: طبع على نفقة المؤلف بإشراف دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، الطبعة: الأولى، 1392هـ / 1972م.

61- النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي-محمود محمد الطناحي، الناشر: المكتبة العلمية -بيروت، 1399هـ -1979م.

أصول الفقه والقواعد الفقهية

62- علم المقاصد الشرعية لنور الدين بن مختار الخادمي، الناشر: مكتبة العبيكان، الطبعة: الأولى 1421هـ - 2001م.

63- الموافقات للشاطبي، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، الناشر: دار ابن عفان، الطبعة: الأولى 1417هـ - 1997م.

كتب التراجم والطبقات:

64- الأعلام للزركلي الدمشقي، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشرة - أيار / مايو 2002 م.

65- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: المكتبة العصرية - لبنان / صيدا.

66- ديوان الإسلام لشمس الدين أبو المعالي محمد بن عبد الرحمن بن الغزي، تحقيق: سيد كسروي حسن، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، 1411 هـ - 1990 م.

67- سير أعلام النبلاء للذهبي، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، 1405 هـ / 1985 م.

68-طبقات الحفاظ للسيوطي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، 1403.

69-طبقات الشافعيين لابن كثير، تحقيق: د أحمد عمر هاشم، د محمد زينهم محمد عذب، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية، تاريخ النشر: 1413 هـ - 1993 م.

70-معجم المؤلفين لرضا كحالة الدمشقي، الناشر: مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت.

71-وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: تم طباعة أجزائه السبعة بتواريخ متغايرة مابين(1900 إلى 1994).

مراجع عامة:

72-الأشباة والنظائر للسيوطي، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، 1411هـ-1990م.

73-إقتضاء الصراط المستقيم لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: ناصر العقل، الناشر: دار عالم الكتب -بيروت، الطبعة: السابعة 1419هـ/199م.

74-بداية المجتهد ونهاية المقتصد لابن رشد الحفيد، الناشر: دار الحديث -القاهرة-، تاريخ النشر: 1425هـ - 2004 م.

75-جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام، لابن قيم الجوزية، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عبد القادر الأرنؤوط، الناشر: دار العروبة - الكويت، لطبعة: الثانية، 1407 - 1987.

76-الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية، تحقيق: علي بن حسن - عبد العزيز بن إبراهيم - حمدان بن محمد، الناشر: دار العاصمة، السعودية، الطبعة: الثانية، 1419 هـ / 1999م.

- 77- زاد المعاد لابن القيم، الناشر: مؤسسة الرسالة، -بيروت -، مكتبة المنار الإسلامية-الكويت-، الطبعة: السابعة والعشرون، 1415هـ -1994م.
- 78- شرح ثلاثة الأصول لفضيلة الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين، الناشر: الناشر: دار الثريا للنشر، الطبعة: الطبعة الرابعة 1424هـ - 2004م.
- 79- الفتاوى الكبرى لابن تيمية، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، 1408هـ - 1987م.
- 80- فتاوى نور على الدرب لمحمد بن صالح العثيمين، الناشر: مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية الطبعة الأولى: 1434هـ.
- 81- مجلة البحوث الإسلامية، للرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.
- 82- مجموع الفتاوى لابن تيمية، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، 1416هـ/1995م.
- 83- مجموعة الرسائل والمسائل لابن تيمية، الناشر: لجنة التراث العربي.
- 84- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لابن القيم، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة، 1416هـ - 1996م.
- 85- الملائكة والجن لمي بنت حسن المدهون، وهي رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراة 1429-1430هـ.
- 86- الوسطية في الإسلام لفريد عبد القادر، رسالة ماجستير 1410هـ/1411هـ.
- 87- الوسطية لعقيلة حسين، الناشر: دار ابن حزم، الطبعة الأولى 1432هـ/2011م.

- 88- موقع الشيخ عبد الكريم بن عبد الله الخضير.
- 89- صوتية، وهي عبارة عن خطبة جمعة، بعنوان: توسط واتزان واعتدال، للشيخ محمد سعيد رسلان، بتاريخ: 2-5-2004.
- 90- التعريفات للجرجاني، تحقيق: مجموعة من العلماء، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى 1403 هـ - 1983 م.

فهرس الموضوعات

المحتوى	الصفحة
الإهداء	
شكر وتقدير	
ملخص البحث	
المقدمة	أ-هـ
المبحث الأول: مفهوم الوسطية لغة واصطلاحاً وما يناقضها	
المطلب الأول: تعريف الوسطية لغة	7
المطلب الثاني: تعريف الوسطية اصطلاحاً	9
المطلب الثالث: التعريف ببعض الألفاظ تناقض الوسطية	11
المبحث الثاني: وسطية النبي صلى الله عليه وسلم ورسالته وأمته	
المطلب الأول: وسطية النبي صلى الله عليه وسلم	18
المطلب الثاني: وسطية رسالة المحمدية	27
المطلب الثالث: وسطية الأمة المحمدية	33
المبحث الثالث: مجالات الوسطية	
المطلب الأول: الوسطية في العقيدة	41
المطلب الثاني: الوسطية في العبادات	51

68	المطلب الثالث: الوسطية في المعاملات
76	الخاتمة
77	الفهارس
78	فهرس الآيات
80	فهرس الأحاديث النبوية
83	فهرس الآثار
85	فهرس الأعلام المترجم لهم
86	المصادر والمراجع
96	فهرس الموضوعات